قبسات الهدى

وقفات مع فكر الدكتور شريعتي

الشيخ
محمد مصطفى مصري العاملي

العصمة
حقيقة العصمة
الغيبة
عاشوراء
الأفيون المخدر
الشيعة
مقام الأنبياء
التشيّع العلوي
العصمة
حقيقة العصمة
التشيع الصفوي
الأنبياء قبل البعثة
الآلهة الصغيرة

قبسات الهدى

وقفات مع فكر الدكتور شريعتي

سلسلة العلم والإيمان (٣)

قَبَسَاتُ الهُدَى

وَقَفَاتٌ مَعَ فِكْرِ الدّكْتُور شَرِيْعَتِي

الشَّيْخُ مُحَمَّدْ مُصْطَفَى مِصْرِيّ العَامِلِيّ

mohammad@masrilb.net

منشورات

الجمعيّة العامليّة لإحياء التراث

www.amililb.net

الطبعة الأولى

دار بلال للطباعة والنشر

بيروت، لبنان ٢٠١٨ م

للحصول على الكتاب:

من داخل لبنان: ٠٣٠٣٠٠٩٢

من خارج لبنان: ٠٠٩٦١٣٠٣٠٠٩٢

مقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الخلق والمرسلين، محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعن على أعدائهم إلى قيام يوم الدين.

في أرضنا.. أرض عاملة المباركة..

لطالما أحسنَ الأهلُ والأحبةُ الظنَّ بأكثر الناس، لطيب معدنهم وحسن سريرتهم.. ولطالما رفعوا على أكفِّ الراحات من رأوا فيه نفحةً من نفحات الخير والإخلاص..

لا يكتفون بتقديرِ من أحسنوا الظن به.. بل يبذلون له الغالي والنفيس.. وقد يجعلونه رمزاً.. وقد يأخذون منه أغلى ما يملك الإنسان: دينه، دين الله تعالى.. ويقبلون كلامه في كلّ حين..

لكنّهم ما غفلوا عن حديث أمير المؤمنين عليه السلام في نهجه الشريف حيث يقول: **إِذَا اسْتَوْلَى الصَّلَاحُ عَلَى الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ ثُمَّ أَسَاءَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ لَمْ تَظْهَرْ مِنْهُ حَوْبَةٌ فَقَدْ ظَلَمَ، وَإِذَا اسْتَوْلَى الْفَسَادُ عَلَى الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ فَأَحْسَنَ رَجُلٌ الظَّنَّ بِرَجُلٍ فَقَدْ غَرَّر**[1].

فلمّا رأوا تقلُّب الأيام والدهور، ولمسوا آثار الدهر الخؤون، ورأوا ما يثير العُجب ولا يكاد يُصدَّق من فعال إبليس وجنوده، واختبائه خلف أطهر الصور.. لجؤوا إلى كتاب الله تعالى، فوجدوا أنّ على كلّ لافظٍ رقيباً: ﴿ما يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاَّ

---

(١) نهج البلاغة ص٤٨٩.

﴿لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيد﴾[١].

فتشبّهوا برُقَبَاء السماء..

ليعلموا أن الإصغاء لهذا أو ذاك إصغاءٌ لله تعالى أم لعدوّه، فعن باقر العلم عليه السلام: **مَنْ أَصْغَى إِلَى نَاطِقٍ فَقَدْ عَبَدَهُ، فَإِنْ كَانَ النَّاطِقُ يُؤَدِّي عَنِ الله عَزَّ وَجَلَّ فَقَدْ عَبَدَ الله، وَإِنْ كَانَ النَّاطِقُ يُؤَدِّي عَنِ الشَّيْطَانِ فَقَدْ عَبَدَ الشَّيْطَان**[٢].

هذا الكتاب

هو محاولة بسيطة في هذا السياق.. وهي سلسلة مقالات تحت عنوان:

قبسات الهدى: وقفات في فكر الدكتور شريعتي.

وقفاتٌ هادئة هادفة موضوعية **تسلط الضوء على بعض كتابات هذا المفكر وعالم الاجتماع**[٣]، **وتبيّن مقدار ما يصح الأخذ منه في أمور الدين والشريعة.**

بدأ نشرها على شبكة الانترنت[٤] قبل ثلاثة أعوام.. وأعيد تنظيمها وتعديل

---

(١) ق ١٨.

(٢) الكافي ج٦ ص٤٣٤.

(٣) الذي ترك بصماتٍ واضحة لدى شريحتين واسعتين من المجتمع، الأولى تأثرت به واتّخذت منه موقفاً إيجابياً، والثانية تبنّت منه موقفاً سلبياً قاسياً، خاصة وأن دوره الفكري كان قد برز في مرحلة مهمّة من التاريخ الحديث الذي شهد اضطراباً فكرياً وسياسياً واجتماعياً بين عدد من القوى والتيارات المتصارعة، ذات الخلفيات المتعددة بما فيها التيارات اليسارية والقومية والدينية في الجامعات وغيرها من دوائر الصراع الفكري.

(٤) نشرت هذه المقالات على شبكة الانترنت في منتديات يا حسين، باسم مستعار يتناسب ومنتديات الحوار هو (شعيب العاملي).

بعض ما فيها، لتظهر في هذا الكتاب مع إضافة القبس الأخير إليها..

تعالج سجالاً ساخناً أثار حميّة بعض الأخوة الذين ما قرؤوا الفكر قبل تأييده، ولا اطلّعوا على لُبّه قبل تبنّيه، عملاً بحسن الظن.. فكانت هذه القبسات شمعةً صغيرة ترشد إلى كلمات المعصوم عليه السلام، أن احذر أيها المؤمن لترى عمّن ينطق المتكلم قبل أن تكون له تابعاً.

ولسنا نشكّ في أن أهلنا الأحبة المخلصين، الذين **يدركون كم ضحّى الآباء والأجداد بالدماء والأرواح لتصلنا تعاليم السماء نقيّة، لن يخذلوا تلك العذابات**، وأن أحدهم إن اشتبه يوماً كان ذلك كبوةَ جوادٍ، وسرعان ما يعود لصراط الله المستقيم..

والحمد لله رب العالمين

محمد مصطفى مصري العاملي

بلدة أنصار.. جبل عامل

الإثنين ١١ ذي القعدة ١٤٣٩ للهجرة

الموافق ٣٠-٧-٢٠١٩

مقال١: وقفات مع فكر الدكتور شريعتي

بسم الله الرحمن الرحيم[١]

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة على أعدائهم إلى يوم الدين..

عديدةٌ هي الظواهر التي أثارت لغطاً في الأوساط الشيعية قديماً وحديثاً، ومتنوعةٌ هي بين أشخاص وأفكار وتيارات وغيرها..

أحد نماذجها هو الأستاذ الجامعي الإيراني الدكتور علي شريعتي (المتوفى سنة ١٩٧٧م)، **الذي تقلبت رؤاه في أقدس المعتقدات بين طرفي نقيض حسبما يتّضح من كتاباته..**

فيوماً وصل به الحال إلى **الشك المطلق** حتى في أهم المسائل الاعتقادية عند كل الأديان ألا وهي **مسألة التوحيد** فقال محدِّثاً عن نفسه:

> **تعرضت لحملة أفكار خطيرة مسمومة.. ألفيت نفسي داخلاً في معتركٍ فكري فلسفيٍّ حول وجود الله أو عدم وجوده..**
>
> **رأيتني أمام واقع مرعب يهدد كياني من الأساس.. واستولى عليَّ اليأس والقنوط!**[٢].

ويوماً آخر طرح نفسه **مُنَظِّراً لمذهب الحق ومُجلِياً لحقائقه ومُخَلِّصاً له من**

---

(١) نشر المقال في ٢٩-٦-٢٠١٥.

(٢) معرفة الإسلام ص١٤٤-١٤٦.

الخرافات والأساطير[١]!

فهو الذي قرأ **محمداً وعلياً** بإنسانيته قراءةً عميقةً **وجاهر بعصمتهم ولزوم اتباعهم والأخذ عنهم** في كل مجالات الحياة لأنهم أفضل من يمكن الاقتداء به، فقال فيما قال عن عليّ عليه السلام:

أنه أعظم شخصية إنسانية على الإطلاق عدا رسول الله[٢].

وقال عنه:

هذا هو معنى قول الإمام (أنا القرآن الناطق).. أنا (إمام).. **نموذج مثاليٌّ أعلى، والنموذج لا يزلّ.. لا يشطّ.. لا يضعف في حياته** أبداً..

لا يعتري فضائله ولا عواطفه ولا أفكاره وأعماله أبسط صور

(١) تساءل بعض المتابعين للمقالات على شبكة الانترنت عن تفسير التناقض في كلماته، وكان الجواب بأن هناك احتمالاً يطرح تلقائياً مفاده أنّ جملة من آراء الدكتور شريعتي قد تبدّلت بين فترة زمنية وأخرى، ويكون المعتمد عنده هو اللاحق منها دون السابق، ويرتفع التناقض في كلامه حينها كما يكشفه التسلسل التاريخي في حياة بعض المفكّرين، وهذا الاحتمال وإن كان وارداً في نفسه إلا أن القارئ لكتبه يلاحظ أن التناقض (في المسائل الدينية) يرد أحياناً في نفس الكتاب الذي يعبر عن محاضرات متتالية، بل أحياناً في محاضرة واحدة، وأحياناً بين أسطر محدودة! ولعلّ عدم التخصص الذي يعترف به الدكتور شريعتي أدى به لضعف علميّ جعله غافلاً عن مثل هذه الاختلافات الفاضحة!

(٢) الإمام علي في محنه الثلاث ص٤٠.

النقص والتلوث.. حياته صافية[١]..

بل قال عنه:

إنه عليّ، نموذج النماذج، ورب النوع لجميع الأنواع، إله جميع الآلهة، إله العظمة، إله القداسة، إله الجمال، إنه الحلم الطموح الذي كان يراود البشرية دائماً وأبداً..

عليٌّ شخصيةٌ جمعت صفات كل هذه الآلهة التي كان الإنسان يتمناها ويحلم بها[٢].

ثم ما لبث في مقابل ذلك أن **وصف النبي** صلى الله عليه وآله **باضطراب الروح واليأس! وتمني الموت وكثرة الأخطاء والجهل!!**[٣]، وعلياً عليه السلام **بالتردد في قبول الإسلام!**[٤].

وهو الذي قال عن أبي طالبٍ يوماً أنه مسلم:

فهل (الدين) شيء غير الذي أظهره أبو طالب في هذه السنوات العشر وعمل به وقاله؟ الإسلام هو العمل[٥]..

وقال في يوم آخر أنه من عبدة الأوثان:

محمدٌ ينمو في أحضان عبدة الأوثان، المؤرخون المسلمون يحاولون

---

(١) الإمام علي في محنه الثلاث ص٩٠.

(٢) الإمام علي في محنه الثلاث ص٩٠.

(٣) معرفة الإسلام ص٢٦١ و٢٦٦ و٢٦٨ و٢٧٥ و٣٧٨ و٣٧٩ وغيرها.

(٤) معرفة الإسلام ص٢٨٠.

(٥) فاطمة هي فاطمة هامش ص١٤٩.

جاهدين تبرئة ساحة عبد المطلب وأبي طالب من الشرك، وهذا ميلٌ طبيعي وعام لدى الإنسان[١].

فلا يعجب القارئ بعد هذا إن رآه يثني على من تسنم الخلافة غصباً بعد النبي صلى الله عليه وآله فيقول أنّ **صيت الإسلام قد ذاع بإيمان أبي بكر ومن معه!**

وأنّ الدعوة انتقلت من السر إلى العلن من بعد دخول عمر في الإسلام[٢].

ويقول:

أبو بكر ذو الإحساس الرقيق، كان وجوده طافحاً بحبّ محمد فضلاً عن الإيمان به[٣].

بل يعتبر أن:

لإسلام عمر أثراً في تغيير المعادلة لمصلحة المسلمين[٤].

ليضمّ الأول والثاني مع غيرهم من الصحابة بقوله:

لا ريب أن هؤلاء الأفذاذ دَيناً ليس في أعناق المسلمين فحسب بل في عنق التمدن البشري على الأصعدة كافة![٥].

ويصف الناس في زمنهم بأنهم:

---

(١) معرفة الإسلام ص٢٤٨.

(٢) معرفة الإسلام ص٢٨٩.

(٣) معرفة الإسلام ص٣٥٢.

(٤) معرفة الإسلام ص٢٩٩.

(٥) معرفة الإسلام ص٢٩٩.

مسلمون ملتزمون اجتماعياً بشدة وحرص[١].

ثم يزعم كما زعم بعض المخالفين انطباق كلام أمير المؤمنين عليه السلام في النهج الشريف على عمر بن الخطاب فينسب لعليٍّ عليه السلام أنّه:

انه لم يتنكر للخدمات التي قدمها عمر للدولة الاسلامية لأنه لا يريد أن يغمط حق الرجل على خلفية أخذ الخلافة منه بغير حق، وها هو يشيد بتلك الخدمات في كتاب (نهج البلاغة)..

فيقول: **لله بلاد[٢] فلان فقد قوّم الأود وداوى العمد وأقام السنة وخلف الفتنة وذهب نقي الثوب قليل العيب.**

أصاب خيرها وسبق شرّها، أدى إلى الله طاعته واتقاه[٣]

---

(١) النباهة والاستحمار ص١٠٣.

(٢) وردت أيضاً بصيغة: لله بلاء فلان، أي فعله وصنيعه، أما ما في المتن فلعل المراد منه البلاد التي نشأ فيها.

(٣) لا ريب في عدم اتصاف الأول ولا الثاني بهذه الصفات لا في الواقع ولا في كلمات أمير المؤمنين عليه السلام، وهذا من مُسلَّمات الإمامية أعزّهم الله، وهما من سلبا إرثه، وهو القائل في الخطبة الشقشقية: (أَرَى تُرَاثِي نَهْباً) بعد قوله: أَمَا وَاللهِّ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلَانٌ [ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ].. وهو وصاحبه من قال فيهما: لَشَدَّ مَا تَشَطَّرَا ضَرْعَيْهَا.. في واحدة من أشهر خطبه عليه السلام.. وقد قال الشريف جامع النهج في هذه الكلمة (ومن كلام له عليه السلام يريد به بعض أصحابه) فلا يبعد (كما أشير إليه) أن يكون المعني مالك الأشتر فهو واحد من أصحابه الخلّص، أو غيره من أصحابه، والأول والثاني لا يعدان من أصحابه عليه السلام، ولو قبلنا اتصافه بذلك فعلى سبيل التورية والمجاز تقيةً كأن يكون المراد من (أقام السنة) السنة العمرية، ومن (خلّف الفتنة) توريثه الفتنة العمياء، وأمثال ذلك.. لمزيد من التفصيل راجع: منهاج البراعة في

بحقّه[١]..

ثم بعد ذلك يعود ويصف نفس الأشخاص بأنهم أعداء فاطمة[٢]، وأن الحرب بينهم وبينها سلام الله عليها هي:

حرب الرجعية والثورية، العبودية والحرية، الأسر والخلاص، الذلة والسيادة والدناءة والطهارة، وأخيراً حرب أعداء الإنسانية وحماة الجهل والظلام ضد الوجوه الإنسانية ومبشري الوعي واليقظة[٣].

ويصف دينهم بأنه:

دين الشرك الذي يتستّر بلباس التقوى والتوحيد[٤].

ويتحدث عن فعالهم بقوله:

عندما يرتدي الجور لباس التقوى تقع أكبر كارثة في التاريخ. الكارثة التي راح ضحيتها علي وفاطمة ثم أبناؤهم وأخلافهم![٥].

ويعبر عن المصلحة التي برروا بها تصرفاتهم بأنها:

شرح نهج البلاغة للخوئي ج١٤ ص٣٧٦.

(١) التشيع العلوي والتشيع الصفوي ص١١٦.

(٢) فاطمة هي فاطمة ص٢١٦.

(٣) فاطمة هي فاطمة ص٢١٨.

(٤) دين ضد دين ص٧٣.

(٥) فاطمة هي فاطمة ص٢٢٢.

المصلحة التي ذبح بها الدهاة الحقيقة دائماً ذبحاً شرعياً مستقبلين القبلة وباسم الله![١].

ولا تنتهي القائمة هنا.. فتراه يقول عن عائشة:

عائشة الفتاة البكر الوحيدة التي وطأت بيت محمد، وهي المرأة الوحيدة التي كان لجمالها وطراوتها تأثير في قلب محمد![٢].

ويقول عنها:

أول زهرة تورق وأولى الثمار التي تنضج في البستان تهدى لزارعه![٣].

بل قال عنها:

عائشة مثال للمحب المؤمن[٤].

كل هذا بعدما كان قد **أقرّ بحسدها لفاطمة وعلي** عليهما السلام**!!**[٥]، وبأنها **لا تقدر أن تذكر علياً بخير!**[٦].

وتراه يحذّر من الأقلام المأجورة التي كتبت التاريخ من علماء البلاط ويقرّ

(١) فاطمة هي فاطمة ص٢٢١.

(٢) معرفة الإسلام ص٣٥٣.

(٣) معرفة الإسلام ص٣٥٢.

(٤) معرفة الإسلام ص٣٨١.

(٥) معرفة الإسلام ص٣٢٠.

(٦) محمد خاتم النبيين ص١٧٦ هامش١.

بالتحريف والتزوير الهائل في التاريخ، فيقول:

أعرف جيداً كم وكيف تلاعب سلاطين هذين (البيتين) [١] بمجريات التاريخ[٢]..

ثم في الوقت نفسه يقرأ شطراً كبيراً جداً من التاريخ بلسان الطبري وأضرابه من أُجَرَاء السلطة[٣]، ويتعامل معه تعامل المسلمات!

ويحاول أن ينفي ذلك عن نفسه بقوله:

تحررت -قدر المستطاع-.. من التعصب الطائفي والميول المذهبية، وأخيراً من الدسائس السياسية الأموية والعباسية[٤].

فإن كان قد تحرر من كل هذه الأمور فمن أين جاءت كل تلك الأقوال السابقة التي ليست إلا اجتراراً لتلك الدسائس؟!

هذا فضلاً عما قد يلحظه القارئ من ندرة الاستشهاد بروايات العترة الطاهرة رغم أنه يرى الحق فيهم لا في عدوّهم!

وخارج هذا المضمار.. تراه تارة يذم قومه فيصف (عامة شعبنا) بالاستحمار![٥]، وتارة أخرى يمدحهم ويذم العلماء منهم فقط فيقول:

---

(١) بنو أمية وبنو العباس.

(٢) معرفة الإسلام ص٢٣٣.

(٣) كما يأتي في طيّات الكتاب.

(٤) معرفة الإسلام ص٢٣٣.

(٥) النباهة والإستحمار ص١٢٣.

لم تقصر أمتنا في عطائها.. ولكن علماءنا الذين يحملون على عاتقهم مسؤولية تعريف الإمام علي هم المقصرون[١].

هذا غيضٌ من فيض كانت كلماته فيها قمّةً في الاضطراب! بل التناقض الرهيب! وكأنّه كان لا يزال يعيش صراعاً فكرياً عَقَدياً في كل يوم كما عاش صراعاً توحيدياً!! وكأنّ الآراء كانت تتقاذفه يميناً وشمالاً فلا تكاد تحط به على نبعٍ صافٍ من ينابيع آل محمد حتى تعود وتقذف به على نبع أعدائهم!!

وكما كانت مواقفه كانت ردات الفعل والمواقف من طروحاته على طرفي نقيض..

فمن جهة صدرت فتاوى الضلال بحقه أو فتاوى بحرمة بيع كتبه والترويج لها من أكابر علماء المذهب وأساطينه[٢]، باعتبار أنها تتضمن ما قد يوجب الضلال عند من لا يتمكن من تمييز الحق من الباطل فيها.. فما أنكر هؤلاء كلمات الحق في كتبه، إنما كانت مآخذهم عليها في (الخلط الرهيب) والمزج بينها وبين الباطل! وهو بابٌ من أبواب إبليس حينما يؤخذ من الحق ضغث ومن الباطل مثله فيمزجان..

في حين عدّته جماعةٌ من الثوريين رمزاً من رموز النضال والتحرر! وواحداً من قادة الفكر الإسلامي! وعملت على الترويج له قدر استطاعتها بعدما جعلته محوراً بل مصدراً مُلهماً للعديد من الحركات الإسلامية..

ولعلّ أكثر الاخوة المندفعين والمدافعين والمتبنين لفكر الدكتور شريعتي ما

---

(١) علي في محنه الثلاث ص١٧٩.

(٢) كالسيد الخوئي والمرعشي والميلاني والروحاني والقمي وغيرهم وهي منشورة على شبكة الانترنت.

قرؤوا إلا جانباً من أقواله دون سائر الجوانب!

ومن الراجح عندنا أن **جملة من آرائه الدينية لن تجد من يدافع عنها حتى بين أشدّ المعجبين به** والمدافعين عن شخصه!

ذلك أنه قد **تجاوز فيها مسلّمات المذهب الإمامي** بحسب المعتقد الشيعي، وما كان يرى في ذلك غضاضة بل كان يحسب أنه يحسن صنعاً، وقد صرح بأنه يخالف أكثر الآراء المعروفة مخالفة تامة.. حيث قال:

أغلب المواضيع المطروحة على الساحة الشيعية اليوم تجمعها قواسم مشتركة بالنسبة للمواضيع التي نطرحها هنا، حيث إن **ما نطرحه -غالباً- يخالف الشائع الذي تعارف عليه الرأي العام في المجال الشيعي، يخالفه مخالفة تامة ويعاكسه في الاتجاه معاكسة كاملة**[١].

والغريب في الأمر أنه مع ذلك يقول:

إن من ينكر عقيدة من عقائد الشيعة يكون سنياً وكفى![٢]..

ثم ما يلبث مجدداً أن يكرر تمسكه بمعتقده الشيعي وتكراره لاعتقاداته![٣].

ثم إنه ما اكتفى بهذه المخالفة والتناقض، بل تحامل على التشيُّع (الشائع) بأن أرجع جذوره إلى ما أسماه (التشيع الصفوي) الذي أسسه (أبو سفيان) بحسب ما

(١) الإمام علي في محنه الثلاث ص٢٤٤.

(٢) الإمام علي في محنه الثلاث ص٢٤٥.

(٣) كما في كتابه دين ضد دين ص١٧٨.

يهذب إليه!

ليخلص بعد ذلك إلى القول باتّباع كثير من الشيعة حتى في زمانه لهذا النهج المنحرف! ويعتبر نفسه مصلحاً ومصححاً لمثل هذه الانحرافات! ويعتبر أن التشيع قد انقلب وصار تشيعاً آخر حيث يقول:

التشيّع تغير على هذه الشاكلة، فكل (يجب) فيه صارت (لا يجب)، وكل (لا يجب) صارت (يجب)[1].

ولعلّ من كان مؤيداً أو مدافعاً عن أقواله إنما كان في مقام الدفاع عن (شيءٍ) من (أسلوب) الرجل لا عن (فكره)، أو عن (بعض) أفكاره التي ترتبط (بعلم الاجتماع) لا (بالعلوم الدينية) التي أقر الدكتور شريعتي أنه ينبغي الرجوع فيها إلى أهل الاختصاص.. أو كان الدفاع عنه لكونه كان يعتبر رمزاً مسلماً في مواجهة المدّ اليساري، أو لمواقفه السياسية المناهضة للسلطة في تلك المرحلة.. أو لبعض تنظيراته الاجتماعية..

ولما كان بنفسه قد **اشتكى من أحكام أطلقت عليه دون قراءة كتبه** كما قال! وكان يعتبر **الحوار العلمي والحرية الفكرية أحد أهم سمات التشيع** وخصائصه..

آثرنا أن نطرح هذا الموضوع في (سلسلة قبسات) متتالية تتعرض لجملة من أقواله وآرائه (الدينية على وجه الخصوص) والتي طرحت في جملة من كتبه المترجمة للغة العربية، فنعرض (بعض) هذه الأقوال.. ونناقشها نقاشاً علمياً هادئاً، مختصراً

(١) الإمام علي في محنه الثلاث ص٢٤٦.

حيناً ومفصلاً حيناً آخر[١].. رغم أنه استنكر على من طالبه بانتهاج الطرق العلمية الهادئة![٢].

ونكتفي بذلك **دون أن نغوص في النوايا والخلفيات!** ودون إصدار أحكام مسبقة.. لنسير والقارئ خطوة خطوة إلى حين انتهاء هذه المناقشات.. فيكون على بيّنة من هذه الآراء مطلعاً على (بعض) المناقشات التي ترد عليها.. فتتضح النتيجة عنده تلقائياً ولو في الجملة.. وههنا يمكن للقارئ العزيز أن يستعين بالقاعدة العلوية الشهيرة: **اعْرِفِ الحقَّ تَعْرِفْ أَهْلَه**[٣]..

على أننا قد اقتصرنا في ما اخترنا مناقشته على جملة من المسائل الهامة، وتركنا أضعافها:

العَبْدُ يُقْرَعُ بِالعَصَا **وَالحُرُّ تَكْفِيهِ الإِشَارَه**

ولم نركز على الأخطاء المنهجية إلا على سبيل الإشارة ولفت النظر.. وأكثر هذه (الهفوات) قد التزم بها المخالفون في المذهب أو المستشرقون الذين جهلوا أو تجاهلوا حقيقة الاعتقاد الحق.

ولا يفوتنا أن نسجل -للإنصاف- أن بعض الأمور التي نسبت إليه لم تكن نسبتها في محلها وكان (بريئاً) من (بعضها) غير (متبرئ) من البعض الآخر متمسك

(١) وهذا البيان لازمٌ كي لا يحصل الخلط بين ما هو مقبول في بعض جوانبه، وما لا يمكن القبول به مطلقاً، إذ لا يوجد في حياتنا من يمكن أن نأخذ منه كلّ شيء ويسلم من أيّ اعتراض سوى المعصوم عليه السلام.

(٢) راجع دين ضد دين ص١٩٠.

(٣) من كلام أمير المؤمنين عليه السلام في روضة الواعظين وبصيرة المتعظين ج١ ص٣١.

به دائماً..

وقد اعتمدنا (عند ذكر المصادر) على سلسلة كتبه التي طبعتها (دار الأمير) في بيروت لمن أراد العودة للتحقق من النصوص التي نقلناها من تلك المصادر، لئلا يقول قائل كما قال الدكتور شريعتي في من ناقشه أنهم يعتمدون على مصدر مشكوك ومجهول وموهوم اسمه (قالوا) أو اخبار وكالة (قالوا)[١].

ورغم أن الدكتور شريعتي قد **بالغ في الطعن في من خالفه الرؤى وهم أغلب علماء الشيعة وجمهور المؤمنين**، ووصفهم أو بعضهم تارة **بالتخلف** وأخرى **بالرجعية** وثالثة **بالجهل** ورابعة **بالبلاهة** وخامسة **بالتحجر** وسادسة **بالانغلاق** وليس أخيراً **بالاستحمار!** فإننا **تجنبنا أسلوب السخرية والتهكم الذي أكثَرَ منه بشكل واضح واكتفينا بعرض الحقائق كما هي**.. لنترك للقارئ الكريم التأمّل والاستنتاج مما نبيّنه في سلسلة (القبسات) هذه.

(١) دين ضد دين ص١٧٤-١٧٥.

مقال٢: التشيع الصفوي في أوهام شريعتي

بسم الله الرحمن الرحيم[1]

لقد أكثر الدكتور شريعتي من استعمال مصطلح (التشيع الصفوي) بل أفرد لهذا الموضوع كتاباً خاصاً قارن فيه بينه وبين ما أسماه (التشيع العلوي).. وقصد بالصفوي التشيُّع أيام الدولة الصفوية التي حكمت إيران ردحاً من الزمن، فذم هذا التشيُّع **وعدّه انحرافاً عن تشيّع أمير المؤمنين العلوي** بل تحريفاً له.

ولئن كانت بعض المفردات التاريخية التي ذكرها تتمتع بقدر من الصحة في بعض الأحيان من جهة تأثر شرائح من الشعب الإيراني بموروثات وأساطير عرقية أو قومية، أو حتى دينية مخالفة لمذهب الحق، كَمَيل شريحة منهم للتصوف أو الغلو أو غير ذلك.. إلا أن شريعتي وسّع الدائرة كثيراً **وعدّ أغلب مفردات التشيع التي كانت منتشرة في ذلك الزمن دخيلة على التشيع مناقضة لمبناه.**

ولا يهمنا هنا الموقف من الحكم الصفوي، بقدر ما **تهمنا الآراء الدينية التي ادّعى الدكتور شريعتي براءة التشيع العلوي منها**.. ذلك أنه لم يقصر دعواه على من عاش في ذلك الزمن، بل عدّه أحد أبرز المصاديق لهذا التشيع المشوّه، و(نموذجاً بارزاً) عن تشيُّعٍ منحرف تعود جذوره إلى مؤسسٍ عاش في زمن علي عليه السلام هو (أبو سفيان)! وأن هذا التشيع يستمد سماته وجذوره من منطقه!![2]..

وأنّ عناصر هذا التشيع كانت موجودة قبل زمان الصفوية، ليخلص إلى أن هذه العناصر:

---

(١) نشر المقال في ٢٩-٦-٢٠١٥.

(٢) التشيع العلوي والتشيع الصفوي ص١١٦.

قد تسلّلت بشكل لا شعوري حتى إلى الكتب القديمة المعتبرة حالها حال الكثير من العناصر الدخيلة التي **تسلّلت إلى هذه الكتب سواء من الديانات القديمة أو من الحضارات المعاصرة أو حتى من عقائد الجاهلية الأولى**[١]..

وعلى سبيل المثال يصبح الشيخ الكليني أحد أعاظم علماء الشيعة يصبح عنده ممن يروي مثل هذه العناصر في كتاب الكافي![٢].. وإن عبّر عن جزء منه في مورد آخر بأنه:

كتاب **أصول الكافي العظيم**[٣].

ويصبح أكثر علمائنا اليوم ممن ينتهج هذا المنهج أيضاً مشاركون في إفراغ التشيع من مضمونه بحسب الدكتور شريعتي!

وهو بهذه الخطوة يسقط الشريحة الكبرى من علمائنا قديماً وحديثاً بهذا العذر.. ويقول حتى عن العصر المتأخر وهو عصره:

فربما ما زالت ثمة مصالح خاصة **تقتضي أن يبقى التشيّع الصفوي هو الحاكم على ضمير الأمة** وعقلها الجمعي[٤]..

ثم يعود ليؤكد انتشار هذا التشيع في أيامه فيقول:

---

(١) التشيع العلوي والتشيع الصفوي ص٢٤٠.

(٢) يشير لذلك في الصفحة ١٣٧ و١٩٢ وغيرهما من كتاب التشيع العلوي والتشيع الصفوي.

(٣) الأمة والإمامة ص٩٧ هامش ١.

(٤) التشيع العلوي والتشيع الصفوي ص٢٠٠.

إن التشيع الصفوي الذي أخذ يستشري هذه الأيام ويرفع راياته قبال التشيع العلوي لم يكن وليد العهد الصفوي فقط[١].

لكن، ما هي المعتقدات التي جعلته يتبنى مثل هذا القول؟

يظهر أن ما عده (فروقاً) بين التشيع العلوي والتشيع الصفوي على قسمين:

القسم الأول: معتقدات لم يفهمها حقَّ فهمها ولم يدرك عمقها ومغزاها الواقعي وحقيقة اعتقاد الشيعة بها فأدى ذلك به إلى إنكار اعتقادهم بها وحاول تفسيرها بما يدفع به الشبهة التي علقت في ذهنه.. وظنّهم خارجون عن رحاب التشيع لاعتقادهم بها.. كمسائل (العصمة والإمامة) و(الغيبة) و(الشفاعة) و(الاجتهاد) وغيرها، وقد أفردنا لبعضها قبسات خاصة.

القسم الثاني: وهي التي حاكم فيها **أوهاماً من (بنات أفكاره)** بحيث نسب إلى شريحة كبيرة من الشيعة ما لا وجود له بين (كل الشيعة) على مر العصور! وتحدّث عن أشياء في خياله ووهمه، فكانت تتضمن نسبة أقوال لم يسمع بها أحد من الشيعة ولم يروّج لها أحد في تاريخ التشيع!

ولما كان **يعتبر العلامة المجلسي والشيخ البهائي من نماذج علماء التشيع الصفوي**، بل لعل المجلسي أبرزهم عنده فقد عمدنا إلى الاستشهاد بكلام العلامة المجلسي **لبيان عدم صحة نسبة هذه الاقوال إليه**، وبراءة التشيع وعلمائه وعوامه منها على مرّ التاريخ.

ومن نماذج ذلك في كلمات الدكتور شريعتي:

---

(١) علي في محنه الثلاث ص١٢٣.

١. **قوله (في باب العدل):**

أما في التشيع الصفوي فالعدل معناه أن الله ليس بظالم، وان يزيد سيذهب بعد الموت إلى جهنم، بينما الحسين يذهب إلى الجنة، **وليس ثمة علاقة لذلك بحياتنا الدنيوية وأوضاعنا الراهنة، بل هو مجرد بحث علمي** من شأن الفلاسفة الإلهيين ولا علاقة للناس به![1].

ومن الواضح أن الشيعة لا يعتقدون بذلك! فإن كل مفردة من مفردات حياة الشيعي قائمة على الإيمان بالعدل الإلهي الذي عُدّ أصلاً من أصول الدين (أو المذهب) عند الإمامية، ولم نقرأ في كتابٍ شيعي أو نسمع من شيعيٍ عالماً أو عامياً مثل هذه الدعوى! فإثباتها على عهدة مدّعيها!

بل إن المجلسي نفسه (رمز التشيع الصفوي عند شريعتي) قد أفرد في أبواب (العدل) ثلاثة وعشرين باباً تزيد عن مجلد كامل وهو المجلد الخامس من بحار الأنوار وقسم من المجلد السادس.. وتتضمن فيما تتضمن (**نفي الظلم والجور عنه تعالى وإبطال الجبر والتفويض.. باب الأرزاق والأسعار.. باب من لا ينجبون.. باب الأطفال ومن لم يتم عليهم الحجة في الدنيا.. باب عموم التكاليف.. باب عقاب الكفار في الدنيا..**)[2].

إلى غيرها من الأبواب التي ملئت بالآيات الشريفة والروايات المباركة وأقوال العلماء التي تنفي مثل هذه التهمة وتبين أن لا أساس لها في عالم الواقع، لترسم طريقاً في منهج الحياة الذي يريده الله العادل منا طريقاً للآخرة.

---

(١) التشيع العلوي والتشيع الصفوي ص٢٥٧.

(٢) لاحظ فهرس بحار الأنوار ج٥ وما بعده، وما تضمنته هذه الأبواب من روايات.

٢. **قوله في باب (التقية):**

التقية في التشيع العلوي عبارة عن تكتيك عملي يخضع لضوابط وظروف معينة يقدّرها القائد، ولذا قد تجب التقية وقد تحرم، بينما التقية في المنظار الصفوي هي جزء من عقائد الشيعة الثابتة والملازمة لشخصية الشيعي في كل الأحوال![١].

والحال أن أحداً من الشيعة لا يعتقد بمثل هذا المعتقد! بل إن المجلسي نفسه ينقل في بحاره[٢] أن الشهيد الثاني قد قسم التقية (بانقسام الأحكام الخمسة)[٣].. ثم نقل عن الطبرسي عن المفيد أن التقية قد تجب أحياناً وتكون فرضاً، وتجوز أحياناً من غير وجوب، ويكون في وقت أفضل من تركها و..

ثم كرر المجلسيُّ النقل[٤]، إلى أن أكثر من نقل الروايات في هذا المعنى وصرح به مراراً في باب التقية والمداراة[٥] وما بعدها..

فيلاحظ المتتبع إذاً أن المجلسي وأضرابه من العلماء **وافقوا أسلافهم على هذه المسألة ولم يخرج عنها أحد منهم..**

وفضلاً عن أنه ما عرف عن أحد قوله بوجوب التقية دوماً، فإنّا وجدنا بعض من خالف تعاليم العترة الطاهرة في أيامنا قد اعتبر أن زمن التقية قد انتهى مطلقاً.. فإن هؤلاء أيضاً قد أضاعوا البوصلة في تطبيق الحكم ومصاديقه لا في أصله.

---

(١) التشيع العلوي والتشيع الصفوي ص٥٩.

(٢) بحار الأنوار ج٢٩ ص٤١٠.

(٣) أي أنها قد تكون واجبة أو مستحبة أو محرمة أو مكروهة أو مباحة.

(٤) بحار الأنوار ج٣٩ ص٣٢٩.

(٥) بحار الأنوار ج٧٢ ص٣٩٣.

٣. وقوله في باب (السنة) النبوية:

غير أن التشيع يبدو في حلة أخرى عندما ننظر إليه بعدسة صفوية **فيتحول إلى فرقة ومذهب مناوئ للسنة النبوية بحيث يضع العترة وأهل البيت في مقابلها**.. التشيع الصفوي يرى أن (كتاب الله وعترتي) هي بديل عن (كتاب الله وسنتي) ولا يمكن أن يجتمعا معاً، وخطورة هذا الادعاء يساوي خطورة وسوءَ ادعاء التسنن الأموي بأن التشيع العلوي مخالف للسنة وان الشيعة روافض يعتبرون علياً هو النبي بل هو الإله![1].

وهو **بقوله هذا يثير العجب والدهشة فعلاً!!** إذ أنّه سبق المخالفين في تشنيعهم على الشيعة بأشواط! فلم نسمع في طول التاريخ مخالفاً يزعم أن أحداً من الشيعة ينكر (سنة النبي) صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ! بل يجعل هذه (الفرية) على حد (فرية تأليه علي) عَلَيْهِ السَّلَامُ!!

ونعود للمجلسي مجدداً فنراه يروي في أكثر من مورد حديثاً يتضمن لفظ (كتاب الله وسنتي)[2]..وينقلها عن الاحتجاج وعن كتاب سليم بن قيس وغيرهما.. كما يرويها الكليني في الكافي[3] وغيره..

ونعود لعلماء الشيعة وعوامهم على مر التاريخ، فلا نجد أحداً منهم قد أنكر (سنة النبي) صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فأين يا ترى عثر الدكتور شريعتي على رجل شيعي يلتزم بما

(١) التشيع العلوي والتشيع الصفوي ص٢٦١.
(٢) راجع على سبيل المثال (بحار الأنوار ج٢ ص٢٢٥ وج٢٩ ص٤٦٧ وج٥٠ ص٨٠).
(٣) الكافي ج٢ ص٦٠٦.

نسبه لعموم الشيعة؟!

نعم لعلّ الأمر قد اشتبه عليه حينما وجد أن علماء الشيعة يؤكدون على أن حديث الثقلين قد ورد بصيغة (كتاب الله وعترتي) لا (كتاب الله وسنتي) **لأن الثقل الذي أمر النبيُّ الناس بالتمسك به بعد حياته هو عترته الطاهرة**، وامتثال هذا الأمر بنفسه (أي التمسك بالكتاب والعترة) هو امتثالٌ (للسنة النبوية الشريفة)، والمثبتان لا يتعارضان، ومثل هذا المعنى لا ينبغي أن يخفى على الدكتور شريعتي..

فإن كان هذا هو سبب الشبهة عنده كان حقاً عليه أن يسأل العلماء ليتعلم منهم ويعرف حقائق الأمور ودقائقها قبل كيل التهم إليهم.. وعلماء (الصفوية) بزعمه ما بَلَت آثارهم ولا انطفأت شعلتهم بعد!

ثم إن الأمر يتكرر في جملة من المفردات الأخرى على نفس الوتيرة.. كما في قوله عن العترة:

> التشيّع الصفوي: **فالعترة** عنده هي عبارة عن أسرة، وهي **وسيلة لتعطيل العمل بالقرآن وسيرة النبي** وتشويه الوجهة الحقيقية للرسالة ولمبادئها الأولى كالتوحيد، وبالمقابل إرساء قيم مبتدعة تقوم على أساس العنصر والدم والوراثة [1].

وفي قوله عن الدعاء:

> لقد جعلت الذهنيةُ الصفوية **الدعاءَ بديلاً عن العمل**، بينما كان

(١) التشيع العلوي والتشيع الصفوي ص٢٥٠.

النبي يجهد نفسه بالعمل ومن ثم يدعو![1].

وكذلك قوله في الإمامة والعمل، يقول:

ولكن التشيّع الصفوي ينظر إلى الاعتقاد بالأئمة من زاوية أخرى يكون فيها الاعتقاد بهم **ليس سوى اعتقاد ب(١٢) شخصية من جنس ما وراء الطبيعة** واثني عشر رقماً واسماً مقدساً يجب علينا أن نحبّ أصحابها ونثني عليهم ونتقرب إليهم **دون السعي إلى الالتزام بالتبعية والاقتداء بهم**[2]..

وفي نظائرها من الأقوال التي لا تمت للحقيقة بصلة، **فلم يؤمن أحد من الشيعة بأن العترة وسيلة لتعطيل العمل بالقرآن وسيرة النبي ﷺ !**

ولم تكن الإمامة يوماً قيمة قائمة على عنصر الوراثة غير المستحقة وإلا لكان في هذا طعن بالعدالة والحكمة الإلهية! إنما هو استحقاق لهؤلاء الأفراد من هذه الأسرة الطاهرة المباركة التي تمتعت بخصائص أهّلتها لتكون في أعلى مراتب الكمال..

ولم يؤمن أحد من الشيعة بأن الدعاء بديلٌ عن العمل.. ولا قالوا بسقوط وجوب التبعية والاقتداء..

ولعل ما ينطبق على هذه الدعاوى التي نسبها لهم هو قوله نفسه:

لقد مسخت كثير من القضايا التي تطرح في العالم وحرفت بطريقة

(١) التشيع العلوي والتشيع الصفوي ص٢٨١

(٢) التشيع العلوي والتشيع الصفوي ص٢٥٦

بشعة بحيث اكتنفها الغموض أحياناً ولحقها الخطأ[١].

لكن أنْ لا يرى هذا الخطأ إلا الدكتور شريعتي ولا يعرف بوجود مثل هذه الاعتقادات أحد من الشيعة غيره لهو أمر غريب جداً!

وبهذا (وبما سيأتي) يتضح أنه لا يوجد فعلاً تيار في الوسط الشيعي يؤمن بجملة مما يتحدث عنه الدكتور شريعتي.. **ولا نعرف ما هي المصادر التي اعتمد عليها في كيله هذه الاتهامات الى الفئة الكبرى من التيار الشيعي في يومنا هذا**.. بل إن كتب المخالفين لم تنسب لنا إلا النزر اليسير مما نحن منه براء! فهل أخذ الدكتور شريعتي بعضاً منها ونسج على منواله من وحي خياله؟!

فإنّه يتحدث عن تيارٍ يستشري في الوسط الشيعي أيامه لا عن أزمان غابرة! إلا اللهم إن كان يسمع ممن يعيش في بيئة صوفيّة خاصة تزعم ويزعم أنها التشيّع المعاصر، فقَصَرَ فكره عليها وحاكم الشيعة عموماً على ذلك!

---

(١) مسؤولية المثقف ص٤٩.

مقال٣: العصمة بلا عصمة عند شريعتي

بسم الله الرحمن الرحيم(١)

وقع الاختلاف بين الشيعة والسنة على (حدود) عصمة النبي ﷺ، بل حتى بين السنة أنفسهم، وقد التزموا (في الجملة) بعصمة الأنبياء في (التَحَمُّل والتبليغ) أي تحمل الوحي وتلقّيه وتبليغه للناس، فجعلوا العصمة مختصّة بالجانب الدينيّ التبليغيّ، والتزموا بإمكانية خطأ الأنبياء في غيرها من الجوانب.. فيما آمن **الشيعة بعصمة الأنبياء في أوسع دائرةٍ، ونزاهتهم عن كل خطأ وعيب ورذيلة ورجس ودنس في كل مجال..**

بل التزموا **بعصمتهم قبل البعثة كذلك، بل منذ ولادتهم، بل نزهوهم عما يخالف المروءة مطلقاً..**

أما الدكتور شريعتي **فقد قال في العصمة:**

> وهي تعني أن قائد الأمة ومن بيده أمور الناس والمجتمع ويتحمل أعباءهم الدينية يجب أن يكون **بعيداً كل البعد عن الفساد والخيانة والضعف والخوف والمداهنة**، ولا يحدّث نفسه بارتكاب الرذائل أبداً، **واعتقاد الشيعة بالعصمة جعلهم على الدوام في حصانة اجتماعية وفكرية** تصونهم عن التلوث بمفاسد السلطات والقوى الجائرة(٢).

وللوهلة الأولى، يظن القارئ أن هذا هو معنى العصمة عند الشيعة وفق

---

(١) نشر المقال في ٢٩-٦-٢٠١٥.

(٢) الشيع العلوي والتشيع الصفوي ص٢٥٠.

تعريف الدكتور شريعتي، ولو اكتفى بذلك لسلم من الإشكال، لكنه يكمل بعد ذلك ليفرق بين نوعين من العصمة، فيقول عن النوع الثاني منهما:

أما في **التشيّع الصفوي** فإن العصمة عبارة عن **حالة** فسلجية وبيولوجية وبار سيكولوجية خاصة لدى الأئمة **تمنعهم من ارتكاب الذنوب والمعاصي**، حسناً إذا كنت أنا مخلوقاً كذلك فلن أستطيع ارتكاب الذنوب حينذاك فما قيمة تقواي إذاً؟ ما قيمة التقوى الناجمة عن **العجز عن ارتكاب المعاصي**[1].

ونراه هنا يعطي العصمة معنىً جبرياً، فنقول: الله يعلمُ من أين جاء الدكتور شريعتي بدعوى أن العصمة تمنع من ارتكاب الذنوب عند أحد من الشيعة قاطبة!!

إذ لم يسجل في تاريخ الشيعة حتى في مرحلة ما أسماه مرحلة التشيُّع الصفوي، فهذا **المجلسي** رمز التشيع الصفوي عنده يحتج بكلام من سبقه من العلماء **في نفي الجبر** هنا! فينقل آراء كبار علماء الشيعة في ذلك ويحتج بها ومن ذلك ما نقله المجلسي عن:

الشيخ المفيد[2]: والعصمة تفضل من الله تعالى على من علم أنه يتمسك بعصمته، والاعتصام فعل المعتصم، **وليست العصمة مانعة من القدرة على القبيح ولا مضطرة للمعصوم إلى الحسن ولا**

(١) الشيع العلوي والتشيع الصفوي ص٢٥١.

(٢) هو أحد أبرز علماء الشيعة الإمامية، عاش في القسم الثاني من القرن الرابع للهجرة وأوائل القرن الخامس، كان تلميذ الشيخ الصدوق وأستاذ السيدين الرضي والمرتضى والشيخ الطوسي، إنتهت إليه رئاسة الإمامية في وقته.

ملجئة له إليه، بل هي الشيء الذي يعلم الله تعالى أنه إذا فعله بعبد من عبيده لم يؤثر معه معصية له، وليس كل الخلق يعلم هذا من حاله بل المعلوم منهم ذلك هم الصفوة والأخيار.

السيد المرتضى(١): اعلم أن العصمة هي اللطف الذي يفعله الله تعالى **فيختار العبد عنده الامتناع من فعل القبيح** فيقال على هذا إن الله عصمه بأن فعل له ما اختار عنده العدول عن القبيح، ويقال إن العبد معصوم لأنه **اختار** عند هذا الداعي الذي فعل له الامتناع من القبيح.

العلامة الحلي(٢): **العصمة لا تنافي القدرة** بل المعصوم قادر على فعل المعصية، وإلا لما استحق المدح على ترك المعصية ولا الثواب، ولبطل الثواب والعقاب في حقه فكان خارجاً عن التكليف، وذلك باطل بالإجماع وبالنقل(٣)..

فإذا كان رمز التشيع المذموم عند شريعتي وهو المجلسيُّ رحمه الله ينفي كمن سبقه من العلماء القول بالجبر في العصمة، فمن أين جاء الدكتور شريعتي بهذه التهمة؟! وأين رآها تستشري في مجتمعنا المعاصر حسب تعبيره؟!

ثم ننقل الكلام إلى معنى العصمة التي أرادها الدكتور شريعتي بنفسه،

---

(١) أحد أبرز علماء الشيعة الإمامية، وفقيههم ومتكلمهم بعد وفاة أستاذه الشيخ المفيد.

(٢) أحد أبرز علماء الشيعة الإمامية، عاش في القرن الثامن للهجرة، وإنتهت إليه رئاسة الإمامية في زمانه، وكان له يدٌ في نشر المذهب الشيعي في إيران.

(٣) بحار الأنوار ج١٧ ص٩٤ الى ٩٦.

لنسأل: **كيف لنا أن نفهم عصمة النبي والإمام في سلوكياتهم بحسب عقيدته؟**

وما هي حدود العصمة التي ذكرها والتي يؤمن بها؟

تُبَيِّنُ ذلك كلماته التالية عندما يتحدث عن المعصومين عليهم السلام، ويصفهم بما لا ينسجم مع العصمة وسمو المكانة بحال من الأحوال، فيقول:

١. اضطراب روح النبي بحثاً عن الحقيقة قبل البعثة

قال الدكتور شريعتي:

محمد لم يهجر مكة في الفترة بين سنّ الخامسة والعشرين وبين الأربعين، إلا أن حياته انطوت على المرحلتين اللتين يقول بهما توينبي: فراق المجتمع والعودة إليه، سوى أن هاتين المرحلتين تحققتا في وجدانه المليء بالأسرار، **وروحه المضطربة بحثاً عن الحقيقة**[١]..

ثم يعود ويتحدث عن النبي وغار حراء قائلاً:

..**لقد أنهكته الأفكار البعيدة والتأملات الأليمة التي تشابكت في روحه**، كأنها لا تريد أن يستقر به المطاف. عاد إلى داخل الغار، وعادت نظراته الفاحصة **واختفت في عينيه المتطلعتين إلى المجهول دون أن تفوزا بشيء جرّاء تأملهما ملياً** في السماوات والآفاق

---

(١) معرفة الإسلام ص٢٦١.

البعيدة[١].

٢. اليأس يصيب النبي بعد البعثة فيتمنى الموت

ثم يقول عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بعد أن نزل عليه الوحي:

غادر الغار فزعاً مذعوراً وانحدر صوب الوادي، **الخوف يداهمه من كل صوب**، يعدو مسرعاً علّه يصل إلى بيته.. **لقد استولى عليه الرعب والهلع بما لا يطيق**[٢]...

فهو يرى أن النبي بعد أن أوحي إليه وأصبح (نبياً) لا يزال يعيش تلك الحالة من اليأس!! فيقول أنّه رجع للغار وفي إحدى المرات:

وشيئاً فشيئاً **استلّ محمد نفسه من حالة اليأس والقنوط**، أجهش باكياً، وثب من مكانه، خرج من الغار، كان مرهقاً للغاية، يعتريه القلق..

خلد محمد إلى النوم تلك الليلة، **ولا أمل لديه بالغد!**

.. وتوالت أيام اللوعة وليالي الانتظار... ثلاثة أعوام على هذه الحال، ولم يأت النداء. لقد انقطع الوحي ثلاث سنوات، وكل آن من آناتها تنوء بثقلها على صدر محمد **لدرجة أنه يتمنى الموت**، قتله الانتظار الطويل بلا طائل في جنح الظلام وأعماق الليل... **حدّثته**

(١) معرفة الإسلام ص٢٦٦.

(٢) معرفة الإسلام ص٢٦٨.

نفسه مرات بأن يلقي نفسه إلى أعماق الوادي، كيما يريحه الموت المحتوم من مخالب الحزن واللوعة التي تنشب بروحه!(١).

٣. الله يوبّخ النبي عند التبليغ!

يقول عن سورة عبس:

كل ذلك على **أساس قرآنه الذي وبّخ فيه نبيّه العزيز!** لا شيء إلاّ لمجرد أنه عبس وجهه في وجه الأعمى الذي زاحمه وهو عاكف على تبليغ رسالة السماء وأداء وظيفته الإلهية في هداية الناس إلى الدين القويم.

لم يشفع ذلك له كلّه، **فاستحق التقريع** والعتاب **بشكل صريح وواضح وعلى مرأى ومسمع جميع الناس بل جميع من يخلق منهم إلى يوم القيامة.** وهذا يعني أن الإرادة الإلهية لم تكن مستعدة لأن تشمل بكرمها الواسع شخص النبي المصطفى رغم تضحياته الجسيمة وإيثاره العظيم، فتغفر له هذه (التعبيسة) حفاظاً على كرامته وحرمته بين الناس، أو على الأقل **يوبّخ** ولكن ليس في القرآن الذي سيبقى مقروءاً إلى الأبد!(٢).

(١) معرفة الإسلام ص ٢٧٤-٢٧٥.

(٢) التشيع العلوي والتشيع الصفوي ص٢٧١، وتعرض لذلك أيضاً في معرفة الإسلام ص٣٧٧.

٤. أخطاء النبي كثيرة!

يقول الدكتور شريعتي:

ليست قليلة تلك الآيات القرآنية التي تنتقد النبي وتسجل عليه أخطاءً وملاحظات، بل هي **أكثر من الآيات التي** تمدحه وتشيد به، وهذا في نفوس من يرون الحب أرفع منزلة من المدح والثناء، هو من أرفع سمات محمد وأحلى ما قاله الرب فيه..

ولعل هذا هو تفسير المقولة الرائعة: حسنات الأبرار سيئات المقربين!

ومحمد كان يتلقى هذه العتابات برحابة صدر واستئناس منقطع النظير، ويظل يردّدها في كل مكان، ويكأنه يفتخر بها![1].

٥. النبي لا يعرف القراءة والكتابة

النبي أميٌّ عنده بمعنى أنه لا يعرف القراءة والكتابة! قال عنه ﷺ أنه:

إنسان (أمّي) محروم من نعمة الكتابة والقراءة[2].

ويقول:

(١) معرفة الإسلام ص٣٧٨.

(٢) معرفة الإسلام ص١٩٩ و٢٠٠.

النبي لم يكن يعرف القراءة والكتابة [١].

٦. جهل النبي بالكثير من الأمور يتركه في طريق التكامل

النبي في تكامل ولا يعرف كل اللغات، قال:

الشخص المسلم قد يقبل التكامل في كل شيء إلا التكامل على شخص النبي، إذ لا نقص في النبي -في نظر المسلم- حتى يكمل.

إن عوام المسلمين يذهبون في تصوراتهم عن النبي إلى مستوى اعتقادهم بأنه يتقن كل اللغات ويطلع على جميع الأسرار ويحيط بالعلوم كافة، فأي مجال للتكامل بعد ذلك؟

توجد روايات وأحاديث حول خلقة النبي تتضمن التصريح بأن نور النبي قد خلق قبل خلق العالم ومن ثم خلق العالم وخلق آدم فحل فيه النور المحمدي.

وفي ضوء ذلك فإن خلق محمد كان فعلاً إعجازياً خارج إطار المادة وقوانينها.

هذا في حال أن صورة محمد في القرآن تختلف كثيراً، فهو إنسان يجدّ ويجتهد دائماً ليصبح أكثر كمالاً وفضلاً.

والقرآن نفسه يحث النبي على تكرار الدعاء التالي (وقل رب زدني علماً) ويفهم من ذلك -ضمنياً- أن قانون التطور المعنوي العلمي

---

(١) معرفة الإسلام ص٣٧٩.

صادق حتى في حق النبي، فهو أيضاً في حالة تكامل وتطور، بل أن التكامل والازدياد هي أعظم نعمة يطلبها النبي من ربه[1].

٧. علي يتردد في قبول دعوة النبي للإسلام

وعلي عليه السلام يتردد في قبول دعوة النبي صلى الله عليه وآله! يقول:

من ثم دعا محمد علياً لإنكار الآلهة، وتلا عليه ما أوحي إليه من آيات. عليّ ما زال صبيا صغيرا لم يتجاوز الثامنة من العمر، وهو ربيب محمد ويؤمن به إيمانا مطلقا، لكن **أنّى لرجل عجنت فطرته بالاستقلال والاستقامة أن ينقاد بهذه السهولة لعقيدة أو يتظاهر بالانقياد لها كذبا؟!** فكان أن قال:

(أمهلني أفكّر بالأمر أو أستشير أبي!)

ترك علي الغرفة، واتجه مباشرة نحو فراشه، **وأمضى تلك الليلة يفكر في تلك الدعوة**، وفي الآيات التي تلاها عليه محمد، وفي محمد نفسه ورسالته، وفي الله، وفي الآلهة والأوثان.. كان يجسّم كل هذه الأمور في ذهنه، هجوم هذه الأفكار جميعا وتقاطرها عليه أبقاه مستيقظا حتى الصباح. **وفي الصباح حسم موقفه لصالح محمد،** كأنه أيقن أن هذا الأمر مما لا يستشار فيه![2].

(١) معرفة الإسلام ص١٢١.

(٢) معرفة الإسلام ص٢٨٠-٢٨١.

وهنا يتبنى صريحاً عدم إيمان الإمام قبل إمامته الظاهرية، كما تبنى عدم إيمان النبي قبل جهره بالنبوة، بل وتردده بعد بعثته، وقد تكرر الأمر منه[١].

وفي المقابل **يلتزم بإيمان أبي بكر دون تردد!** فيقول:

كان هذا الشيخ خامس الناس إسلاماً، وأولهم من خارج بيت محمد.

أبو بكر بن أبي قحافة، التاجر المعروف ذو الوجاهة والنفوذ في اوساط قريش، **يقبل بدعوة محمد ويؤمن به دون تردد**[٢].

٨. فاطمة تقول ما لا تفعل في حس طفولي

يقول الدكتور شريعتي:

فيتبدل الإحساس الطفولي والحب الواله لهذه البُنية - والتي كانت قد كررت **كثيراً أنها لن تتزوج ولن تترك أباها** - يتحول تدريجياً إلى عهدٍ واعٍ، ويتخذ لوناً من المسؤولية والرسالة![٣].

(١) فذكر نظير هذا الكلام في كتاب (فاطمة هي فاطمة) ص١٧٩ وفي (الإمام علي في محنه الثلاث ص٩٤-٩٥) وفي الهامش كان النقل عن ابن الاثير في أسد الغابة ج٤ ص٩٢ (فلست بقاض أمراً حتى أحدث أبا طالب..).

(٢) معرفة الإسلام ص٢٨٧.

(٣) فاطمة هي فاطمة ص١٥٦.

٩. خطأ النبي نوح وجهله

يقول الدكتور شريعتي:

كلاّ، لم يتوجّه نوح عليه السلام إلى ربّه بالمطالبة بإنقاذ ابنه إلاّ على أساس الوعد الإلهي السابق له بذلك: **ولم يكن خطأ نوح هنا سوى أنه لم يكن يدرك بالضبط المراد الإلهي** من اصطلاح (أهلك) ففسّره بما هو المعهود من هذه اللفظة بين أهل زمانه حيث تطلق على من تربطهم بالمرء رابطة الدم فيقال أنهم أهله![1].

هذه بعض موارد النقض على مكانة الأنبياء والأئمة.. ولها نظائر أخرى في كتبه سنتعرض لبعضها إن شاء الله.

وإذا أردنا أن نقارن بين معنيي العصمة لنرى أي عصمة هي التي يؤمن بها الشيعة (العلويون) حقاً.. نقارن بين رأي الدكتور شريعتي ورأي **رمز التشيع الصفوي عنده** ألا وهو **العلامة المجلسي** الذي نراه يقول:

- **مذهب أصحابنا الإمامية وهو أنه لا يصدر عنهم الذنب لا صغيرة ولا كبيرة ولا عمدا ولا نسيانا ولا لخطأ في التأويل ولا للإسهاء من الله سبحانه..**

- ثم اختلفوا في وقت العصمة على ثلاثة أقوال: **الأول أنه من وقت ولادتهم إلى أن يلقوا الله سبحانه وهو مذهب أصحابنا الإمامية.**

(١) التشيع العلوي والتشيع الصفوي ص٢٧٢.

- العمدة فيما اختاره أصحابنا من تنزيه الأنبياء والأئمة عليهم السلام من كل ذنب ودناءة ومنقصة قبل النبوة وبعدها **قول أئمتنا سلام الله عليهم بذلك المعلوم لنا قطعا بإجماع أصحابنا رضوان الله عليهم** مع تأيده بالنصوص المتظافرة **حتى صار ذلك من قبيل الضروريات في مذهب الإمامية.** وقد **استدل عليه أصحابنا بالدلائل العقلية**[1]..

فإذا كان المجلسي يوافق اعتقاد علماء الإمامية السابقين منهم واللاحقين في ذلك، ويخالفهم الدكتور شريعتي، فمن يكون المخالف لتشيع عليّ عليه السلام ؟

العلامة المجلسي الذي نُسب إلى التشيُّع الصفوي؟ أم الدكتور شريعتي الذي ينسب نفسه إلى التشيع العلوي؟

وهل يكفي أن يصرح رجل باعتقاده ب(العصمة) ثم يلتزم بكل هذه الأمور مما (يبطلها وينقضها)؟

فهل العصمة هي لفظٌ فارغٌ من المضمون؟

وهل هي مختصة بالحالة الإنسانية والاجتماعية التي يهتم بها علم الاجتماع؟!

أم ستكون حينها (عصمة بلا عصمة)؟!

إن تطرق شريعتي للأبحاث من منطلق عالم اجتماعي او باحث حول (الانسان) كما يقول **لا يمكن أن يكون مبرراً للالتزام بما يخالف عقيدة العصمة!**

إذ العلوم (التجريبية او الاختبارية) المبنية على التجارب المجتزأة أو التحليل

(١) بحار الأنوار ج١١ ص٩٠-٩١.

لا يمكن أن تصمد أمام العقيدة التي لا بد وأن تبتني على أدلة قطعية لا تقبل الشك!

وستأتي الإجابة التفصيلية على هذه الشبهات وغيرها في القبسات الآتية إن شاء الله تعالى.

مقال٤: شريعتي والأنبياء قبل البعثة

بسم الله الرحمن الرحيم[١]

أشرنا فيما سبق إلى اعتقاد الإمامية مجمعين على عصمة الأنبياء قبل بعثتهم، وإلى أنه من ضروريات المذهب، وإلى قيام الأدلة العقلية القطعية عليه، إتماماً لحجة الله تعالى: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الحجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾[٢].. ويلزم من هذا القول **الاعتقاد بامتناع كونهم غير مؤمنين في أي وقت من الأوقات**، فهم (أنبياء منذ ولادتهم) وقبل (بعثتهم).. وبعبارة أخرى.. فإن للنبي مقامان:

الأول: مقام المعرفة الإلهية، والعمل والطاعة لأوامر الله جل جلاله.

والثاني: مقام الدعوة والتبليغ لما أمر به.

ولا تلازم بين هذين الأمرين بمعنى أن الأول لا يتوقف على الثاني، ولا يلزم من انتفاء الثاني في ظرف زمني (قبل البعثة) انتفاء الأول فيه.

وإن ادُّعيَ أن هذا الكلام ليس من المسلمات التي يجب اعتقادها في أنبياء الله تعالى أجمعين، فلا شك بانطباقه على أنبياء أولي العزم عليهم السلام، وعلى وجه الخصوص سيّدهم وخاتمهم وأكملهم وأفضلهم وأرفعهم درجة عند الله، من قال عنه بارئ الخلائق: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾[٣].

وإن لم يكن غريباً أن يقول عيسى عليه السلام الذي يتشرّف بالإئتمام بمحمد صلى الله عليه وآله

---

(١) نشر المقال في ١٠-٨-٢٠١٥.

(٢) الأنعام ١٤٩.

(٣) النجم ٨ و٩.

وقد ﴿كَانَ فِي المَهْدِ صَبِيّاً﴾[١]: ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً * وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً * وَبَرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً * وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً﴾[٢].

أفيكون غريباً ما روي عن النبي صَلَّىٰللهُعَلَيْهِوَآلِهِ في الحديث المشهور: كنت نبياً وآدم بين الماء والطين؟![٣].

لكنّ للدكتور شريعتي رأي آخر عن النبي صَلَّىٰللهُعَلَيْهِوَآلِهِ: وذلك حين يتحدث عن:

روحه المضطربة بحثاً عن الحقيقة[٤]!!.

ففيها (يُخلق النبي نبياً) يرى في روحه الدكتور شريعتي روحاً مضطربة لا تزال في طور البحث!!

لكنك تراه عندما يتحدث عن ليلة وفاة النبي صَلَّىٰللهُعَلَيْهِوَآلِهِ في مورد آخر يقول:

أخذ الهم والقلق يضغطان بشدة على **الروح القوية التي لم تضطرب قط طيلة حياته** المليئة بالمخاطرات![٥].

فروح النبي كانت تارة مضطربة تبحث عن الحقيقة! وتارة أخرى غير مضطربة طيلة حياته!!

---

(١) مريم ٢٩.

(٢) مريم ٣٠-٣٣.

(٣) بحار الأنوار ج١٨ ص٢٧٨.

(٤) معرفة الإسلام ص٢٦١.

(٥) محمد خاتم النبيين ص١٧٤.

ثم يتحدث عن تردد عليّ وتفكيره قبل الإيمان بالبعثة الظاهرة وقوله للنبي:

(أمهلني أفكِّر بالأمر أو أستشير أبي!).... **وأمضى تلك الليلة يفكر في تلك الدعوة**[١].

وقد مرّت الإشارة إلى هذه الأقوال تفصيلاً..

وإذا كان الدكتور شريعتي قد استقى أقواله هذه من الكتب التي صرّح بأنها كتب البلاط، وسار خلف روايات منكرة متناً وسنداً رواها ابن الأثير[٢] وابن كثير[٣] وابن إسحاق[٤]، والتي يدعوا فيها النبي علياً قائلاً له (تكفر باللات والعزى)!!

فما الذي دعاه لهذا يا ترى وكتب القوم تطفح بمرويات تثبت أن علياً ممن: **لم يكفروا بالله طرفة عين**[٥]..

وهو قد أسرف في الاعتماد على كتب القوم فما باله أعرض عن مثل هذه النقولات عندهم واعتمد على المنكر من القول؟!

ولو ألقى نظرة إلى نهج البلاغة لوجد فيه الخبر اليقين، فقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: **وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَاءَ فَأَرَاهُ وَلَا يَرَاهُ غَيْرِي ولَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ**

(١) معرفة الإسلام ص٢٨٠-٢٨١.

(٢) أسد الغابة ج٤ ص١٧.

(٣) البداية والنهاية ج٣ ص٣٤.

(٤) سيرته ج٢ ص١١٨.

(٥) راجع تفسير الثعلبي ج٨ ص٦، والكشاف للزمخشري ج٣ ص٣١٩، وتفسير القرطبي ج١٥ ص٢٠.

وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي الْإِسْلَام غَيْرَ رَسُولِ الله ﷺ وخَدِيجَةَ وأَنَا ثَالِثُهُما، أَرَى نُورَ الْوَحْيِ والرِّسَالَةِ وأَشُمُّ رِيحَ النُّبُوَّةِ.

ولَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، مَا هَذِهِ الرَّنَّةُ؟

فَقَالَ: هَذَا الشَّيْطَانُ قَدْ أَيِسَ مِنْ عِبَادَتِهِ، إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ وتَرَى مَا أَرَى إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ، ولَكِنَّكَ لَوَزِيرٌ وإِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ[١].

ولئن كان هذا اعتقاده بخاتم الأنبياء وسيد الأوصياء فلا عجب أن يعتقد بأن لسيدة النساء:

إحساس طفولي.. يتحول تدريجياً إلى عهدٍ واعٍ[٢].

ويلاحظ القارئ لكتب الدكتور شريعتي أنه يغرق أحياناً في نزعة مادية تكاد تنسيه كلَّ لوازم الاعتقاد بعالم الغيب..

فيصبح الأنبياء والأوصياء والكمل من الخلق، الذين نعتقد أنهم أقرب الناس لله تعالى كغيرهم تماماً من حيث الخصائص الذاتية والمؤهلات الشخصية، **فيجهلون ربهم تارة، ويترددون في الإيمان به تارة أخرى، ويخالف رأيهم بالأمس رأيهم اليوم وغداً..**

فلا عجب أن يقال من بعد ذلك أن فلان أفضل من سيّد الخلق في هذا الأمر أو ذاك!

(١) نهج البلاغة الخطبة ١٩٢.

(٢) فاطمة هي فاطمة ص١٥٦.

وكأنه يقيس آل محمد صفوة الخلق على نفسه وسائر البشر! وحينها لا غرابة في مثل هذه النتائج الاعتقادية الكارثية!

وكأن الله تعالى لم يقل عن سيّدهم: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾(١).

وكأن القرآن الناطق فاقد لمزية التناسق وعدم الاختلاف التي تميّز بها القرآن الصامت: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ الله لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً﴾(٢).

فإذا كان الاختلاف علامةً على التناقض الذي يقع فيه البشر ويجلّ عنه ما ينسب لله تعالى، أيكفي حينها أن نجلّ (كتاب الله) عن الاختلاف ثم ننسب الاختلاف لـ(رسول الله)؟!

وهل يمكن أن يبلّغ الكتابَ (الكاملَ) غير رجل (كاملٍ) يصح أن يكون (كتاباً ناطقاً) منزهاً عما يمكن أن ينقض عرى الحجة الإلهية التامة؟!

وهل يمكن أن تخرم قاعدة إتمام الحجة هذه في عليٍّ نفس النبي أيضاً؟! وفي الصديقة الكبرى التي قُرِنَ رضاها برضا الله والنبي، وغضبها بغضبهما؟!

وههنا يتضح موضع عقيدة العصمة عند الدكتور شريعتي بين مدرسة العترة ومدرسة مخالفيهم..

ويظهر أن من يعدّهم رموزاً في (المذهب الصفوي) ما حادوا عن الاعتقاد الحق في مذهب علي وآله عليهم السلام.. وأنه هو الذي يغرّد بعيداً عن سرب الخلص من الشيعة في معتقده..

وإذا كان هذا رأيه بالمعصومين، فلا غرابة أن يقول على لسان المعلم (الذي

---

(١) النجم ٣.

(٢) النساء ٨٢.

قد يقصد به نفسه أو غيره):

إن رسالة فاطمة هي أن تعدّنا مثلها، وعلى كل فرد منّا أن يكون كفاطمة وكزينب. **وكل فتاة يمكنها أن تكون كفاطمة، بل من واجبها أن تكون كفاطمة**(١).

وذلك في مقابل ما عبر عنه في قصته نقلاً عن (الملالي) في مسألة الاقتداء بالسيدة الزهراء والسيدة زينب عليهما السلام بأنّه:

لا يمكن اتخاذهما أسوة ومثالاً يحتذى(٢).

ولا ندري من هم هؤلاء الذين منعوا من اتخاذ المعصومين أسوة ومثالاً! ولا أين سمع الدكتور شريعتي بمثل هذا الكلام الذي لو كان لَبَان!

ويظهر بهذا أنه عجز عن التفرقة بين أمرين:

أولهما: كون النبي قدوة وأسوة، وهو ما لا ينكره أحد من المسلمين، وكيف ينكره أحد منهم وقد قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾(٣)، وقال: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾(٤)، وقال: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾(٥).

---

(١) قصة حسن ومحبوبة ص٢٠.

(٢) قصة حسن ومحبوبة ص٢٠.

(٣) الأحزاب ٢١.

(٤) الممتحنة ٤.

(٥) الحشر ٧.

ثانيهما: كون مقام صفوة الكُمّل مما لا يمكن لبشر أن يدركه، وهو ما أشارت إليه جملة كبيرة من الروايات منها قول النبي صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام: **يَا عَلِيُّ مَا عَرَفَ الله حَقَّ مَعْرِفَتِهِ غَيْرِي وَغَيْرُكَ ومَا عَرَفَكَ حَقَ مَعْرِفَتِكَ غَيْرُ الله وغَيْرِي**(١) .

فمن تحدّث عن علوّ مكانتهم ورفعتهم ونفى إمكان الوصول لمرتبتهم الخاصة لم يخرج عن كونهم أسوة يجب الاقتداء بهم.. وقدوة يجب السير على خطاهم..

ونحن نزعم أن أحداً من الشيعة الذين يشملهم شريعتي بكلامه لا يلتزم بمثل هذه الدعوة، فليس فيهم إلا من يجعل العترة الطاهرة أسوة بعد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، ولئن سلّمنا تنزّلاً بوجود فرقة ما منحرفة عن نهج العترة الطاهرة منقرضة أو باقية لم يسمع بها إلا الدكتور شريعتي أو قلة قليلة، فإن الشيعة براء من مثل هذه التهم، والأمر أوضح من الشمس في رابعة النهار!

فكيف ينسب مفهوماً خاطئاً عن العصمة إلى بعض الشيعة في معرض الذمّ دون أن يكون لهذا القول أثرٌ في كتاب، ولم ينقل عن إنسان؟

(١) مناقب آل أبي طالب ج٣ ص ٢٦٨.

مقال٥: شريعتي وانتحار الرسول الخاتم!

بسم الله الرحمن الرحيم[١]

عبّر الدكتور شريعتي عن حالة أصابت النبي ﷺ عند انقطاع الوحي عنه فكان من ضمن ما وصف به سيد الكائنات ﷺ بأنه (استولى عليه الرعب والهلع بما لا يطيق) وأصابته (حالة اليأس والقنوط) وكان (لا أمل لديه بالغد) وأنه كان (يتمنى الموت).

ثم وصل لحد التفكير بالانتحار! وأنه (حدّثته نفسه مرات بأن يلقي نفسه إلى أعماق الوادي، كيما يريحه الموت المحتوم) [٢].. وقد مرت الإشارة إليها تفصيلاً[٣]..

والللافت في هذه الأقوال أنّها تنسب **حالات للنبي ﷺ بعد بعثته أي حال كونه نبياً لا يتصف ببعضها إلا الكفار وأهل الضلال:**

أولها: أنها تنسب الرعب والهلع للنبي ﷺ، في حين يقول القرآن عن النبي: ﴿ فَأَنزَلَ الله سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾[٤].

ويقول: ﴿فَأَنْزَلَ الله سَكينَتَهُ عَلى رَسُولِهِ وَ عَلَى المؤْمِنينَ﴾[٥].

---

(١) نشر المقال في ١٠-٨-٢٠١٥.

(٢) معرفة الإسلام ٢٦٨ - ٢٧٥.

(٣) راجع مقال٣: العصمة بلا عصمة عند شريعتي.

(٤) التوبة ٤٠.

(٥) الفتح ٢٦.

فلا يجتمع في قلب النبي ﷺ (رعب وهلع) و(سكينة) معاً[١]..

والرعب في اللغة هو **الخوف**[٢] **والفزع**[٣]. والهلع هو **أفحش الجزع**[٤].

والسكينة هي **الوقار**[٥] **وزوال الرعب** [٦]..

ثانيها: أنها تنسب للنبي ﷺ اليأس وقد قال تعالى عن لسان يعقوب لبنيه:

---

(١) **لا يقال أنّ السكينة قد نزلت على النبي ﷺ بعد الرعب**، وأنّه كان في مرحلة من الفزع والرعب ثم تبدّلت حاله ﷺ إلى السكينة، **لأن قلب النبي في سكينة دائمة، فالسكينة ملازمة له في كلّ حال**، ولا يعني إنزالها عليها أنها لم تكن عنده قبل ذلك. حالها حال جملة من المفاهيم كذلك: **كالعلم والمعرفة والإيمان، فكلّها مرافقة للنبي ﷺ منذ خلقه الله عزّ وجل**، ولم يكن يوماً ﷺ من المشركين **باتفاق كلمة الشيعة أعزّهم الله**، دلّت على ذلك أدلة كثيرة منها آية التطهير ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (الأحزاب٣٣)، فإنّ **إذهاب الرجس المادي والمعنوي فيها على سبيل الدفع لا الرفع**، أي أنه **لا يراد منها إزالة رجس موجود، بل التطهير من وجود أي رجس من أساسه**، فليس فيهم رجس فعلاً حتى يطهر، بل دلّت الآية على طهارتهم من أن يوجد فيهم الرجس، نظير قوله تعالى: ﴿وَمَا اللهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ﴾(آل عمران ١٠) فكما كان الله غير مريد ظلماً للعالمين منذ الأزل للأبد، كذلك كانت آية التطهير دالة على بقاء واستمرار الإرادة الإلهية في إذهاب الرجس عنهم منذ الأزل للأبد، ولذا **كانت السكينة مرافقة للنبي ﷺ في كل أحواله وآناء ليله وأطراف نهاره** صلوات ربي وسلامه عليه.

(٢) معجم مقاييس اللغة ج٢ ص٤١٠.

(٣) لسان العرب ج١ ص٤٢٠.

(٤) الصحاح ج٣ ص١٣٠٨.

(٥) معجم مقاييس اللغة ج٢ ص٨٨.

(٦) مفردات ألفاظ القرآن ص٤١٧.

﴿وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ الله إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ الله إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾[١].

ثالثها: أنها تنسب له القنوط وقد قال تعالى: ﴿قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّآلُّونَ﴾[٢].

فإذا كان اليأس من روح الله لا يليق بأبناء يعقوب الذين ظلموا أخاهم يوسف وألقوه في غيابة الجبّ، أفهل يصح نسبته لسيد الكائنات محمد صلى الله عليه وآله ؟!

وإذا كان يعقوب عليه السلام يقول لهم: ﴿لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ الله إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾[٣]، والإستثناء (إلا القوم الكافرون) بعد النفي (لا ييأس) يفيد الحصر، فهل كانت قمة (التحرر من التشيع الصفوي) عند الدكتور شريعتي هي بالالتزام ب(كفر النبي) صلى الله عليه وآله والعياذ بالله؟! وكونه من (الضالين)؟!

وهل يرى الدكتور شريعتي أن من **لوازم الصفاء في ينابيع آل محمد الاعتقاد بكفر النبي آناً ما؟!** حتى بعد بعثته؟!

فإن قيل: لعلّ الرجل لم يلتفت إلى هذه اللوازم ولم يلتزم بها!

قلنا: فضلاً عن تصريحاته الكثيرة التي تتضمن انتقاصاً هائلاً من شخصية النبي صلى الله عليه وآله قبل البعثة وبعدها، فإن في هذا القول من الشناعة ما فيه حتى مع عدم الاعتقاد بكفر النبي في تلك الحالات، إذ يكفي الاعتقاد بأنه صلى الله عليه وآله كان **في حالة من اليأس والقنوط والهلع وتمني الموت وأمثالها** من الأمور **وهو نبي مرسل مكلف بهداية البشرية** .. يكفي مثل هذا الاعتقاد **لتبطل الحجة الإلهية على الخلق وتهتز**

---

(١) يوسف ٨٧.

(٢) الحجر ٥٦.

(٣) يوسف ٨٧.

أركان الشريعة وتضطرب ركائزها..

فأي ثقة للناس في نبي لم يعرف الاستقرار العَقَدي ولا السكينة الروحية ولا اتصف بما اتصف به الأنبياء من قبله!

بل أيّ رب هذا الذي ما أرسل إلا رسولاً مضطرباً غير مستقر الحال يحتاج إلى من يأخذ بيده بدلاً من أن يأخذ بيد الناس!! (والعياذ بالله) وقد قال تعالى: ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الحقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّيَ إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾(١).

رابعها: أنها تنسب للنبي ﷺ بأنه كان يحدّث نفسه بالانتحار ملقياً نفسه إلى أعماق الوادي..

فهل يعقل أن يُحدِّث (رسول الإنسانية) نفسه (مرّات) بما يذمّه العقل البشريّ قبل الشرائع السماوية؟! إذ أي خيرٍ في سلب الحياة التي خلقها الله تعالى عن النفس الإنسانية؟! بل عن أطهر نفس وأشرف مخلوق على وجه البسيطة؟!

وإذا كان من أشنع ما ذمّ الله تعالى به الأقوام السالفة قتل النبيين أفلا يستحق النبي الذي تحدثه نفسه بالانتحار ذماً؟

وقد قال تعالى فيهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ الله وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾(٢)، ﴿..وَقَتْلَهُمُ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ الحرِيقِ﴾(٣).

---

(١) يونس ٣٥.

(٢) آل عمران ٢١.

(٣) آل عمران ١٨١.

بل إن آيات الكتاب الكريم صريحة في النهي عن قتل النفس، قال تعالى: ﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً﴾[١].

وفي الحديث الصحيح عن الإمام الصادق عليه السلام: **مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ مُتَعَمِّداً فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمُ خالِداً فِيها**[٢]..

وعند العامة في صحيح البخاري عن النبي صلى الله عليه وآله: من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيه خالداً مخلداً فيها أبداً[٣].

فأي نبيّ هذا الذي يحدّث نفسه بالانتحار مراراً ثم تتوعد شريعته المنتحر بالخلود في نار جهنم ليكون على حد الكفر بالله تعالى؟! ومن المعلوم أن عقوبة المعاصي (دخول النار دون الخلود فيها) وعقوبة الكفر هي (الخلود في النار)!

وفضلاً عن كل هذا فلا نعرف وجهاً للجمع بين ما قاله الدكتور شريعتي هنا وما قاله في مورد آخرعن العصمة حيث كان مما شرحها به أن المعصوم: **لا يحدّث نفسه بارتكاب الرذائل أبداً**[٤].

فكيف نجمع بين هذا الشرح للعصمة وبين هذه الأقوال في كلام شريعتي؟!

ثم ننقل **الحديث إلى أصل القصة** التي أسهب الدكتور شريعتي في سردها وبيان مفرداتها وهي مسألة (انقطاع الوحي) أو (احتباس الوحي) عن النبي صلى الله عليه وآله.. والتي دعت النبي لأن يحدث نفسه بالانتحار!!

---

(١) النساء ٢٩.

(٢) الكافي ج٧ ص٤٥.

(٣) صحيح البخاري ج٧ ص٣٢، وقريب منه صحيح مسلم ج١ ص٧٢.

(٤) الشيع العلوي والتشيع الصفوي ص٢٥٠.

وترجع هذه القصة إلى ما رواه الزهري عن عروة عن عائشة كما في صحيح البخاري وغيره:

ثم لم ينشب ورقة ان توفي وفتر الوحي فترة **حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رؤس شواهق الجبال فكلما أوفى بذروة جبل لكي يلقى منه نفسه تبدى له جبريل** فقال يا محمد انك رسول الله حقا فيسكن لذلك جأشه وتقر نفسه(١).

أما الطبري فينقل عن عائشة أيضاً أن النبي (همّ بالانتحار) عندما نزل عليه الوحي في أول البعثة (وليس أثناء انقطاع الوحي بحسب فريتهم فقط)، فقد روى:

عن عائشة أنها قالت كان أول ما ابتدئ به رسول صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة.. ثم حبب إليه الخلاء فكان بغار بحراء.. حتى فجأه الحق فأتاه فقال يا محمد أنت رسول الله.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فجثوت لركبتي وأنا قائم ثم زحفت ترجف بوادري ثم دخلت على خديجة فقلت: زملوني زملوني حتى ذهب عنى الروع ثم أتاني فقال: يا محمد أنت رسول الله، قال: **فلقد هممت أن أطرح نفسي من حالق من جبل**(٢)..

وإلى هذه الروايات ونظائرها يرجع الاعتقاد بمحاولات النبي ﷺ

---

(١) صحيح البخاري ج٨ ص٦٧-٦٨.

(٢) تاريخ الطبري ج٢ ص٤٧.

الانتحار!!

ومن العجيب جداً أن يلتزم منظّرٌ للإسلام كالدكتور شريعتي وداعٍ له ومحرّض على تنقيته من (الإسرائيليات) وأمثالها بأسوا ما ورد فيها.. ويعتمد على كتب تعمّدت الإساءة للنبي صلى الله عليه وآله، ولم تكن هذه المصادر إلا **كتب التاريخ الصفراء التي شنّعت على النبي صلى الله عليه وآله في كل صغيرة وكبيرة** منذ بدء الوحي فجعلته (شاكاً) في (نبوّته) متردداً خائفاً مذهولاً مرعوباً، تفوقه زوجته في الإيمان والاطمئنان تارة وتشاركه في شكه تارة أخرى!! ولا يركن النبي عندهم إلى الوحي بقدر ما يركن إلى (ورقة بن نوفل)! ويطمئن بما عند ورقة من أوراق تنسب لكتب الأنبياء السابقين أكثر مما يطمئن إلى وحي ربه!

ويلاحظ أن هذه المرويات كانت في الغالب عن عائشة كما يصرّح الطبري! فهل كانت عائشة في هذه الدنيا حين بدء نزول الوحي على النبي صلى الله عليه وآله وكانت عالمة بما يحدث به نفسه؟ أم خص النبي صلى الله عليه وآله عائشة من بين الخلق بأن أسرّ لها بمكنونات نفسه التي تجعله في مصاف (الشاكين المترددين الجاهلين)؟

على أن جملة من علماء المخالفين أنكروا أو شككوا في نقل هذه الروايات عن عائشة، ولم تسلم من النقد عندهم رغم روايتها في أصح كتبهم كصحيح البخاري، فيما قبلها أمثال الدكتور شريعتي!!

فها هو ابن حجر يشكك في السند قائلاً: ثم إن القائل "فيما بَلَغَنا" هو الزهري.. وهو من **بلاغات الزهري وليس موصولاً**[١]، فيما صرّح الشافعي قبل

---

(١) راجع فتح الباري ج١٢ ص٣١٦.

ذلك بعدم اعتبار مرسلات الزهري قائلاً: **وإرسال الزهري عندنا ليس بشيء**[١]..

ومن بعدهم صرّح الألباني بتضعيفها فقال: إنها **زيادة منكرة من حيث المعنى**[٢]، بل يعدّ عَزوَهُ ونسبته للبخاري خطأ فاحشاً وينفي صحته على شرط البخاري[٣]، ونسب له قوله: هذا الحديث ضعيف إسناداً، منكر متنا..

وحرص بعض علمائهم غيره أيضاً على تقصي مثل هذه الروايات وتضعيفها وبيان بطلانها سنداً ومتناً، باعتبارها منافية لمكانة النبي صلى الله عليه وآله وعصمته التي تعدّ حتى عندهم (أصلاً من أصول الإسلام) ولو بمفهومهم، مصرحين ب (رسوخ الإيمان بنبوته وكمال اليقين برسالته)!

هذا في خصوص محاولة النبي الإنتحار، أما في **فرية انقطاع الوحي** عنه صلى الله عليه وآله التي وردت في كتبهم فقد أوردوا لها وجوهاً عدة لتبريرها، **لكن الإمامية لم يعتقدوا بصحة مثل هذه الدعوى رأساً.**

ولا يركن إلى ما رواه القمي في تفسيره عن الإمام الباقر عليه السلام: **وذَلِكَ أَنَّ جَبْرَئِيلَ أَبْطَأَ عَنْ رَسُولِ الله** صلى الله عليه وآله ... **فَقَالَتْ خَدِيجَةُ لَعَلَّ رَبَّكَ قَدْ تَرَكَكَ**[٤]، فإنه لا يعول عليه في إثبات المدّعى لوجوه:

أولها: أنه لم يصرح بانقطاع الوحي إنما ذكر بأنه (أبطأ)، والوحي إنما ينزل بحسب الإرادة الإلهية الناظرة للمصلحة، وبحسب اختلاف الموارد فقد يتنزل

(١) نقله عنه الخطيب البغدادي في كتابه الكفاية في علم الرواية ص٤٢٥.

(٢) دفاع عن الحديث النبوي ص٤٢.

(٣) دفاع عن الحديث النبوي ص٤٠.

(٤) تفسير القمي ج٢ ص٤٢٨.

الوحي مرات في يوم وقد لا يتنزل في أيامٍ وهكذا..

ثانيها: أنه من أخبار الآحاد التي لا تفيد علماً، وراويها هو أبو الجارود الذي تنسب إليه فرقة الجارودية، وهو ممن لم يوثّق وإن اعتمد عليه بعضهم لتوثيقات عامة، إلا أن فيه كلام وكلام..

وثالثها: أنها مخالفة للمقطوع به من نسبة الشك بالنبوة للسيدة خديجة وهي المنزّهة عن ذلك بلا ارتياب.. وهي التي صدّقت النبي حين كذّبه الناس، وآمنت به حين كفروا به..

ثم نترك لخيال القارئ أمر محاكمة ما نسبه الدكتور شريعتي للنبي صلى الله عليه وآله بعد أن تنبّه جملة من علماء المخالفين إلى خطورة مثل هذه الافتراءات بحقه صلى الله عليه وآله فأنكروا صحتها!

وبعد هذا هل يصحّ نسبة مثل هذه الاعتقاد إلى (تشيع علوي) نقي من الشوائب كما يزعم الدكتور شريعتي؟!

مقال٦: شريعتي وأخطاء النبي الكثيرة!

بسم الله الرحمن الرحيم[١]

تقدّم نقل كلام الدكتور شريعتي حول خاتم الأنبياء ﷺ:

ليست قليلة تلك الآيات القرآنية التي تنتقد النبي وتسجل عليه أخطاءً وملاحظات، بل هي أكثر من الآيات التي تمدحه وتشيد به[٢].

وقد تقدّم منافاة هذا الكلام لعصمة الأنبياء عند الشيعة، الذين يعتقدون بتنزيه الأنبياء وخصوصاً خاتمهم عن كل خطأ وشبهة[٣]..

لكن، ما هي أخطاء النبي الكثيرة هذه التي يتحدث عنها الدكتور شريعتي؟!

وإلى أيّ حدّ تؤثر على شخصية النبي ﷺ؟

نعرض فيما يلي ثلاث نماذج يعتبرها (أخطاء) عند النبي ﷺ سوى ما تقدم ذكره، ثم نعرج على (ثلاث مناشئ لهذه الشبهات) عنده في هذا المعتقد.. وهذه الأمور هي:

١. عبوس النبي

قال الدكتور شريعتي:

كل ذلك على أساس قرآنه الذي وبّخ فيه نبيّه العزيز، لا شيء إلاّ

---

(١) نشر المقال في ١٠-٩-٢٠١٥.

(٢) معرفة الإسلام ص٣٧٨.

(٣) في نهاية المقال الثالث: العصمة بلا عصمة عند شريعتي.

لمجرد أنه عبس وجهه في وجه الأعمى(١)..

ويلاحظ على هذا التفسير أمور:

أولها: مخالفته لكتاب الله تعالى، فقد وصف تعالى خلق نبيه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾(٢)، وفي سورة آل عمران: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ..﴾(٣).

ثانيها: مخالفته لأحاديث العترة الطاهرة عليهم السلام، ومنها ما روي عن الصادق عليه السلام أنها نزلت في رجل من بني أمية كان عند النبي صلى الله عليه وآله، فجاء ابن أم مكتوم، فلما رآه تقذّر منه، وجمع نفسه، وعبس، وأعرض بوجهه عنه، فحكى الله سبحانه ذلك، وأنكره عليه(٤).

ثالثها: مخالفته لرأي علماء الشيعة، حتى عُدّ رأياً مشهوراً لمذهب الحق في تنزيه النبي صلى الله عليه وآله من مثل هذا الفعل الشائن، وموافقته لما التزم به العامة.. وقد أشبع العلماء المسألة بحثاً وتمحيصاً ودفعاً لمثل هذه الشبهة بما لا حاجة معه للكتابة فيها، فلتراجع في مظانها..

٢. ضرب النبي للأعرابي ثم اعتذاره

قال الدكتور شريعتي:

(١) التشيع العلوي والتشيع الصفوي ص٢٧١ وغيره.

(٢) القلم ٤.

(٣) آل عمران ١٥٩.

(٤) مجمع البيان ج١٠ ص٢٦٦.

وحتى في تلك الحادثة التي كان فيها أحد البدو يسير براحلته بشكل متلاحق مع راحلة النبي مما أدى إلى إصابة رجل النبي إثر ذلك، **انزعج النبي قليلاً وضربه بسوط كان يحمله وقال له بغضب: ابتعد عني قليلاً!** إلا أنه بعد أن عاد إلى المدينة **استدعى ذلك الأعرابي واعتذر منه كثيراً وألزم نفسه تقديم ثمانين رأساً من المعز كفدية على ذلك السوط!**[1].

٣. غضب النبي وإطعام الدواء

قال الدكتور شريعتي:

صنعت أسماء.. دواء للنبي.. وبينما كان النبي مغمىً عليه ألقوا الدواء في فمه. وبعد أن أفاق وعرف أن النساء أطعمنه الدواء دون إذنه غضب غضباً شديداً.. ولأجل توبيخهم **أمر بأن يأخذ كل من حضر المجلس من هذا الدواء إلا العباس،** وقد كانت ميمونة صائمة لكن النبي لم يستثنها![2].

ومراده من هذا الكلام ما عرف بحديث (لدّ النبي) الذي رواه المخالفون في صحاحهم وصار محل طعن على النبي الأكرم صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

قَالَتْ عَائِشَةُ: لَدَدْنَاهُ فِي مَرَضِهِ فَجَعَلَ يُشِيرُ إِلَيْنَا أَنْ لَا تَلُدُّونِي، فَقُلْنَا : كَرَاهِيَةُ

---

(١) محمد خاتم النبيين ص١٨٠.

(٢) محمد خاتم النبيين ص١٨٣.

المرِيضِ لِلدَّوَاءِ، فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ: أَلَمْ أَنْهَكُمْ أَنْ تَلُدُّونِي؟

قُلْنَا: كَرَاهِيَةَ المرِيضِ لِلدَّوَاءِ.

فَقَالَ: لَا يَبْقَى أَحَدٌ فِي الْبَيْتِ إِلَّا لُدَّ، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَّا الْعَبَّاسَ فَإِنَّهُ لَمْ يَشْهَدْكُمْ[(١)].

المناشئ

أما مناشئ مثل هذا القول فهي اعتقاده بما يلي:

١. جهل النبي بالغيب

قال الدكتور شريعتي عند كلامه عن حديث العشرة المبشرين بالجنة:

> وهذا الحديث من موضوعات أهل السنة ولا سند له.. ثم كيف يبشر النبي هؤلاء العشرة بالجنة والحال أن بعضهم من أصحاب الجحيم قطعاً بناء على الموازين الدينية؟ **والنبي يصرح بأنه لا يعلم الغيب ويقول (ولا أعلم الغيب)**[(٢)]..

فهو قد استشهد هنا بقوله تعالى: ﴿ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾[(٣)]، ليذهب إلى أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كان جاهلاً بالغيب، دون أن يرد الآيات المتشابهة إلى الآيات المحكمة، وإلى ما دلت عليه سائر الأدلة.

فمن القرآن قوله تعالى: ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً * إِلَّا مَنِ

(١) صحيح البخاري الحديث ٤١٢٤، بل رواه البخاري في ثلاث مواطن من كتابه!.

(٢) كتاب الحسين وارث آدم ص١٩٨، هامش ٢.

(٣) الأنعام ٥٠.

ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ..﴾[١].

ومن الحديث الشريف قول أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة: **لَيْسَ هُوَ بِعِلْمِ غَيْبٍ وإِنَّمَا هُوَ تَعَلُّمٌ مِنْ ذِي عِلْمٍ**[٢].

فكأنه لم يلتفت إلى أن المنفي في علم الغيب هو العلم الذاتي الاستقلالي، والثابت هو العلم بتعليم من الله تعالى، ولم يلتفت إلى أنه لا يلزم أن يكون العلم مسبوقاً بالجهل مطلقاً، كما في قوله تعالى: ﴿ عَلِمَ الله أَنَّكُمْ..﴾[٣] وقوله تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ الله الَّذِينَ آمَنُواْ.. ﴾[٤].

على أن الدكتور شريعتي يعترف بأن النبي يعلم من الغيب ما يوحى له، فقد قال في مورد آخر عنه صلى الله عليه وآله:

> ويردد دائماً أنه **لا يعلم من الغيب شيئاً إلا ما يوحى إليه**، بالإضافة إلى ما يقوله عنه القرآن (إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي) فكان يتصرف تصرفاً يظهره كأي إنسان عادي آخر[٥]..

٢. حيرة النبي

قال الدكتور شريعتي:

> **لذلك كان الرسول الكريم يتمنى على الله أن (ربي زدني حيرة)، إنما**

---

(١) الجن ٢٦-٢٧.

(٢) الخطبة ١٢٨.

(٣) البقرة ١٨٧.

(٤) آل عمران ١٤٠.

(٥) فاطمة هي فاطمة ص١٨٢.

حيرة تمخّضت عنها المعرفة..

وقال:

لكن ذلك الإنسان العجيب الذي امتلأ صدره بنور البصيرة والذكاء، فكان أعرف بطرق السماء منه بطرق الأرض، هو الذي يهجر المضجع الدافئ المريح من بعد أن يخفق صدره فيلوذ في جوف الليل ببساتين القرية، **ليغرق هنالك في (الحيرة والألم)** فيبث الشكاة في ظلمات ذلك الليل البهيم[١].

ثم جعل هذا الشكّ (مقدّساً) وصار يدعوا الله للوصول إليه كطريق للمعرفة**!** قال:

إلهي أجّج نار (الشك) المقدّسة فيّ، حتى إذا أتت على كل (يقين) نقشوه فيّ أشرقت البسمة الحنون راسمة على شفتي فجر اليقين الذي لا ذرة غبار عليه[٢].

ويظهر من العبائر السابقة جهلٌ كبير بمقام النبي والإمام.. ففي حين لا يصيب النبي والإمام أي (حيرة) **يقيس شريعتي الحالة التي تصيبه من التحير على الأنبياء والأئمة**، فيرى أن هذه الحالة تصيبهم كمقدمة لحالة رفيعة!

وقد غفل عن أن **الأنبياء منزهون عن الحيرة منذ الولادة**، وقد حكى القرآن عن عيسى عليه السلام: ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً * قَالَ إِنِّي

(١) الدعاء ص٢١.

(٢) كتاب الدعاء ص٧٣.

عَبْدُ الله آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً﴾(١).

وغفل عن أن النبي وآله عليهم السلام **مطهرون من كل رجس ودنس وحيرة** وقد قال فيهم تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾(٢).

فكأنّه توهّم هنا أن طريق الكمال متوقف على مرحلة النقص والحيرة! فكان لا بد عنده أن يسير الأنبياء على طريق (التكامل) فترتفع درجتهم من الجهل إلى العلم، ومن الحيرة إلى الاطمئنان، بخلاف ما دلّ على أنهم منزهون عن ذلك منذ أول أمرهم على نبينا وعليهم السلام..

٣. وحي الله أم رأي النبي؟

قال الدكتور شريعتي:

النبوغ والوحي مجتمعان معاً عند النبي، كما أن كلام محمد غير كلام القرآن، وهذه المغايرة ملموسة ومقررة ومتجلية في أفعال محمد وأفكاره، وكان صلى الله عليه وآله **يميّز بدقة بين ما يوحى إليه وما يصنعه هو من تلقاء نفسه، حينما يقول شيئاً يبين للناس أنه وحي أو رأي،** وفي الحالة الثانية **يعلم المسلمون أن بمقدورهم إبداء وجهات نظرهم الموافقة أو المخالفة** واقتراحهم لتعديل الفكرة أو تبديلها، بينما كانوا يسلمون تسليماً مطلقاً لكل ما جاء النبي عن طريق

---

(١) مريم ٢٩-٣٠.

(٢) الأحزاب ٣٣.

الوحي[١].

ويظهر أن الدكتور شريعتي لم يدرك حقيقة قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾[٢]، ولم يتنبّه إلى أن (مطلق النطق) مطابق لأمر الله تعالى، ولا فرق في أمر الله تعالى حينها بين أن يكون نصاً قرآنياً أو حديثاً نبوياً، كما قال تعالى في الملائكة: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ..﴾[٣]، فهل يعقل أن لا يحيد الملائكة في ذلك دون خير الخلق محمد صلى الله عليه وآله ؟!

أما تفرقة المسلمين بين هذين الأمرين فلم يكن هذا وجهها، إنما كان **من باب ضعف ايمانهم واعتقادهم بالنبي** صلى الله عليه وآله، يعرف ذلك من قولهم له بعدما أملى عليهم حديث الغدير فقالوا: **أهذا شيء من عندك أم من عند الله؟!**

التوجيه

ثم إن الدكتور شريعتي قد ذكر ما يحتمل أن يكون وجهاً لتفسير جملة من المتشابهات التي صعب أمر فهمها عليه، حيث أشار إلى أن النبي صلى الله عليه وآله سعى بنفسه لإخفاء جملة مما خصه الله به دفعاً لشبهة الألوهية..

قال:

إن مكانة محمد في القرآن وسيرته وسلوكه لا تدع مجالاً للمسلمين لكي يقولوا بألوهيته.. لماذا؟ لان محمداً **سعى دائماً لإظهار نفسه**

---

(١) معرفة الإسلام ص١٩٦.

(٢) النجم ٣.

(٣) الأنبياء ٢٧.

بشراً مثل سائر الناس -كما أكد القرآن ذلك في أكثر من مناسبة- بل حرص النبي على أن يظهر نفسه حتى أقل مما هو عليه في الواقع من منزلة وعلوّ شأن[1].

فلم لم يفسر ما اشتبه عليه من الآيات (المتشابهة) بالآيات المحكمة ولو من الباب الذي ذكره؟!

ألم يكن هذا الاحتمال وأمثاله كافياً عند الدكتور شريعتي لفهم مثل هذه التصرفات على وجهٍ لا يتعارض مع عصمة النبي صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ ومكانته؟

أما كان عليه أن يقدّم المحكمات فيعلم من ذلك بطلان ما نسب للنبي صَلَّىٰاللهُعَلَيْهِوَآلِهِ من معاصٍ ونقائص؟

وهل هكذا يكون التشيع العلوي الخالص؟!

---

(١) معرفة الإسلام ص٢٠٣.

مقال٧: شريعتي وتكامل النبيّ الأميّ!

بسم الله الرحمن الرحيم[١]

بعدما تعرضنا لمفهوم العصمة الذي يلتزم به الدكتور شريعتي وما يعتقده من كثرة أخطاء النبي الخاتم صَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِه، تصل النوبة إلى ما يعدّه (تكاملاً) للنبي صَلَّىاللهُعَلَيْهِوَآلِه، ولأهمية الموضوع نعرض جملة من كلماته لكي يتضح مراده منها، ومن ذلك قوله:

الشخص المسلم قد يقبل التكامل في كل شيء إلا التكامل على شخص النبي، إذ لا نقص في النبي -في نظر المسلم- حتى يكمل.

إن عوام المسلمين يذهبون في تصوراتهم عن النبي إلى مستوى اعتقادهم بأنه يتقن كل اللغات ويطلع على جميع الأسرار ويحيط بالعلوم كافة، فأي مجال للتكامل بعد ذلك؟

توجد روايات وأحاديث حول خلقة النبي تتضمن التصريح بأن نور النبي قد خلق قبل خلق العالم ومن ثم خلق العالم وخلق آدم فحل فيه النور المحمدي.

وفي ضوء ذلك فإن خلق محمد كان فعلاً إعجازياً خارج إطار المادة وقوانينها.

هذا في حال أن صورة محمد في القرآن تختلف كثيراً، فهو إنسان يجدّ ويجتهد دائماً ليصبح أكثر كمالاً وفضلاً.

والقرآن نفسه يحث النبي على تكرار الدعاء التالي (وقل رب زدني

---

(١) نشر المقال في ١٠-١٠-٢٠١٥.

علماً) ويفهم من ذلك -ضمنياً- أن قانون التطور المعنوي العلمي صادق حتى في حق النبي، فهو أيضاً في حالة تكامل وتطور، بل أن التكامل والازدياد هي أعظم نعمة يطلبها النبي من ربه[١].

وهو هنا ينسب لـ(عوام المسلمين) ما **يعتقد به الشيعة خاصة**، فإن إحاطة النبي ﷺ بجميع العلوم وإتقانه لكل اللغات وغيرها من مصاديق الكمال مما يعتقد به الشيعة دون غيرهم، فمخالفوهم يعتقدون بجهل النبي بكثير من المسائل **بل بخطئه في موارد كثيرة كروايات تأبير النخل** التي طفحت بها كتبهم، ويؤمنون **بأن الناس كانوا أعلم منه** ﷺ **في إدارة شؤون حياتهم** خارج نطاق الشريعة، بل قدموا قول غيره على قوله حتى في أمور الشريعة!

والمهم في الأمر هو **إنكاره الاعتقاد بنفي النقص عن النبي** ﷺ، فهو يعتقد أن النبي يمر كغيره من البشر بمراحل التكامل التي تكون مسبوقة بالنقص.

ثم يقول في مورد آخر:

ما أوردته هنا تحليل نفسي لشخصية محمد من منظار علم الاجتماع، وإذا لم يكن هذا التحليل منسجماً مع الحقيقة فلأن تفاصيل حياة محمد وسيرته لا يمكن إخضاعها جميعاً لقوانين علم الاجتماع وضوابط علم النفس، ولا يمكن حشرها في قوالب علمية متعارفة...

أن محاولة تضخيم شخصية محمد قبل البعثة وإضفاء طابع غيبي خارق للعادة عليها تفضي إلى إضعاف مكانته في نفوس أناس آمنوا

(١) معرفة الإسلام ص١٢١.

بمحمد عبر التحقيق لا عبر التقليد، وبعكس ذلك لو أضفينا طابعاً بشرياً على تلك الشخصية فإننا بذلك سوف نظهر البعد الإعجازي للرسالة وحجم الدور الذي لعبته يد الغيب في تنشئة محمد وإعداده لتحمل رسالته الكبرى.

علينا أن نجعل القرآن هو المعيار في معرفة محمد بدلاً من الاسرائيليات والإيرانيات والهنديات والعنديات. ولنفهم عظمة محمد في كونه رسول الله والقائد الإنساني الكبير، لا في أنه حين يمشي ليس له ظلّ! لندرك إعجاز الرجل في أنه أمّي لا يعرف القراءة والكتابة ومع ذاك فآيته الكتاب! لا أن نقول إنه كان يعرف القراءة والكتابة ولكنه لم يكن يقرأ ولا يكتب ولو كان يبغي ذلك لفعل! تلك - لعمري - مشكلة (الرفقة مع الدبّ)!! **ولو لم يكن لمحمد أصدقاء جهلة كهؤلاء لآمن به كل أعدائه الحكماء**[1]..

وهكذا يصرح مراراً بجهل النبي للقراءة والكتابة، كما في قوله:

نبي معجزته الكتاب.. **وهو بنفسه محروم من نعمة القدرة على القراءة والكتابة**، وهذا بعينه معجزة! معجزة كبرى مذهلة وخالدة[2].

ويظهر أنه قد وقع في عدة مغالطات هنا:

أولاً: إن تضخيم شخصية النبي صلى الله عليه وآله قبل البعثة لا يؤدي إلى إضعاف

---

(١) معرفة الإسلام ص٢٥٥ هامش١.

(٢) معرفة الإسلام ص٣٠٥.

مكانته في نفوس أحد حتى (المحققين) من الناس، ذلك أن **الجهة الغيبية قد ظهرت جلية في من سبقه من الأنبياء**، ومنهم على سبيل المثال عيسى عليه السلام الذي يتبعه أغلب (المحققين) **الذين تتلمذ عليهم الدكتور شريعتي**، فهو قد ولد في حالة إعجازية من دون أب.

قال تعالى عن لسان مريم عليها السلام: ﴿**قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيّاً**﴾[١].

ثم لما ناداها قبل أن يرى أحداً من الخلق ﴿**فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً**﴾[٢]، إلى أن يخاطب القوم بقوله بعد قولهم: ﴿**فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً * قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً**﴾[٣].

بل على العكس من ذلك، فإن الإعتقاد بمكانته الرفيعة قبل البعثة الشريفة عاملٌ مساعدٌ على تصديقه، ودافعٌ لكل محاولةٍ لتكذيبه وإسقاطه، نظير كونه صادقاً أميناً منذ ولادته فإن هذا أدعى لتصديقه ممن يكون كاذباً خَؤوناً ثم يدّعي النبوة!

ثم إنه ليس في شيء مما يعتقد به الشيعة ما يعد تضخيماً لشخصية النبي صلى الله عليه وآله مع اعتقادهم بأن مكانته الرفيعة لا يمكن لأحد أن يصل إليها بل ولا أن يدركها، وهو القائل لعلي عليه السلام: **ما عرفني إلا الله وأنت**[٤].

ثانياً: أن في كلامه تناقضٌ غير مبرّر، فهو حين يرفض (إضفاء طابع غيبي

(١) مريم ٢٠.

(٢) مريم ٢٤.

(٣) مريم ٢٩-٣٠.

(٤) مختصر البصائر ص٣٣٦.

خارق للعادة) على حياة النبي قبل البعثة يعود ويقر أن الغرض من ذلك إظهار (حجم الدور الذي لعبته يد الغيب في تنشئة محمد وإعداده)، **فهو حين ينكر جانباً من البعد الغيبي يكون غرضه إثبات جانب آخر منه!!**

وليس الغيب لعبة في يد الدكتور شريعتي ولا الإرادة الإلهية الغيبية مسرحاً لرغباته واستحساناته في أن هذا المورد مما يتناسب أن تتدخل به يد الغيب وهذا مما لا يناسب تدخلها به.

غاية الأمر أن (قصوره) عن إدراك الحكمة في (البعد الغيبي) الأول منعه من فهمه، بينما (تفهّمه) للبعد الغيبي الثاني جعله متقبلاً له.

فهل من الإنصاف اعتبار مستوى فهم الدكتور شريعتي ميزاناً لما يمكن قبوله من الغيبيات أو ما لا يمكن قبوله؟!

ثالثاً: إن اعتباره القول بمعرفة النبي ﷺ للقراءة والكتابة جهلاً! وتصرفاً كالدب الذي ضرب رأس صديقه لما استقرت عليه الذبابة، ومانعاً من إيمان الحكماء بالنبي ﷺ هو قول بعيد كل البعد عن الإنصاف.. وذلك من جهات:

أ. **أن إعجاز الكتاب العزيز (لا يتوقف) على أن يكون النبي غير قادر على الكتابة، بل لا علاقة للإعجاز بجهل النبي القراءة والكتابة!**

كيف وقد تحدى الله في آياته (الإنس والجن) على أن يأتوا بمثله بل بعَشر آيات منه؟! وفيهم الفصحاء والبلغاء والمتكلمون والكُتَّاب..

إن وجه الإعجاز في الكتاب هو تفوّقه على قدرات البشر بحيث (يعجز) هؤلاء عن الإتيان بمثله، وليس في عدم قدرة النبي على الكتابة!!

نعم عدم ممارسة النبي ﷺ للكتابة أمام الناس قبل نزول الكتاب هو **عامل**

مؤكد للمعجزة أمام الجهلة منهم لا أمام أهل العلم والحكمة الذين تحدث عنهم الدكتور شريعتي، فإن هؤلاء **يقرون بتفوّق القرآن على كل فعل بشري** سواء كان النبيّ ممارساً للقراءة أمامهم أم غير ممارس، أي أن الحكمة هي **لدفع توهم بعض المتوهمين من غير أهل الفهم والتحقيق** والتدقيق، والشاهد على ذلك قوله تعالى: ﴿إِذاً لاَرْتابَ المبْطِلُونَ﴾[1].

ب. **أن القراءة والكتابة هي نوعُ كمالٍ في الجنس البشريّ**، وقد أقرّ الدكتور شريعتي في كتاباته بأن نزول آيات (إقرأ) في بداية الدعوة يثير الغرابة فعلاً في مجتمع لم يكن عدد من يقرأ فيه ويكتب إلا محدوداً.. فلا نعرف كيف يرضى الدكتور شريعتي ومن تقدم عليه أو تأخر عنه ممن تبنى هذا الرأي كيف **رضوا بأن يسلبوا هذا الكمال عن النبي ﷺ ويثبتوه لأنفسهم وأولادهم الصغار وبعض الكتبة في ذلك الزمن؟!**

ألا يرون أنهم **أصبحوا في هذا أفضل من النبي** ﷺ ولو في هذا الجانب؟ ألا يرون أن (الاقتداء المطلق) و(التبعية المطلقة) التي أوجبها الله تعالى على كافة الخلق يتوقف على (الأفضلية المطلقة) له ﷺ ؟

ج. **أن ما ذهب إليه ليس له شاهد في كتاب الله ولا في السنة الشريفة**، فإن ما استشهد به[2]، وهو قوله تعالى ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لَّارْتَابَ المبْطِلُونَ﴾[3]، **لا ينفي عنه علم القراءة والكتابة، بل ينفي ممارسته لهما،**

(١) العنكبوت ٤٨.

(٢) في كتابه أبي وأمي نحن متهمون ص١٢٢، وكتابه تاريخ ومعرفة الأديان ص٤٧٨.

(٣) العنكبوت ٤٨.

فالآية قالت (ما كنت تتلو) ولم تقل (ما كنت تعرف التلاوة)..

أي أن الآية نفت أنه مارس فعل القراءة والكتابة من قبل، ولم تنف قدرته على ذلك، وهو صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لم يتعلم القراءة والكتابة عند أحد لا قبل البعثة ولا بعدها.. لكنه كان عالماً بذلك بتعليم من الله عز وجل..

د. **أن النصوص المباركة (فضلاً عن الأدلة العقلية التامة) قد دلّت أيضاً على معرفته** صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ **بذلك**، ومن ذلك ما يرويه الصدوق في الخبر الصحيح:

أبي رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن عبد الله محمد بن خالد البرقي عن جعفر بن محمد الصوفي قال: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقُلْتُ: يَا ابْنَ رَسُولِ الله لِمَ سُمِّيَ النَّبِيُّ الْأُمِّيَّ؟

فَقَالَ: مَا يَقُولُ النَّاسُ؟

قُلْتُ: يَزْعُمُونَ أَنَّهُ إِنَّمَا سُمِّيَ الْأُمِّيَّ لِأَنَّهُ لَمْ يُحْسِنْ أَنْ يَكْتُبَ.

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: **كَذَبُوا عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ الله**، أَنَّى ذَلِكَ وَالله يَقُولُ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ﴾ **فَكَيْفَ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ مَا لَا يُحْسِنُ.**

وَالله لَقَدْ كَانَ رَسُولُ الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ **يَقْرَأُ وَيَكْتُبُ بِاثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ أَوْ قَالَ بِثَلَاثَةٍ وَسَبْعِينَ لِسَاناً** وَإِنَّمَا سُمِّيَ الْأُمِّيَّ لِأَنَّهُ كَانَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَمَكَّةُ مِنْ أُمَّهَاتِ الْقُرَى وَذَلِكَ قَوْلُ الله عَزَّ وَ جَلَّ: ﴿لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرى وَ مَنْ حَوْلَهَا﴾[1].

والدكتور شريعتي ممّن يقر **بأن ليس للفظ (أميّ) ارتباط بالجهل**، بل يذهب

(١) علل الشرائع ج١ ص١٢٥.

الى صلته بلفظي (الأمة والإمامة) لا بالأميّة، قال:

أتصور أن كلمة (أميّ) -صفة النبي صلى الله عليه وآله البارزة والإيجابية- تتحد في الأصل مع الكلمتين أعلاه[١].

وكرره بقوله:

التفتُّ إلى أن الإمامة والأمة من جذر واحد، بل -في اعتقادي- صفة (الأمي) تنتمي إلى نفس الأصل أيضاً[٢].

إلا أنه عاد في مورد آخر واستدل بنفس هذه الكلمة على أن النبي لم يكن يعرف القراءة والكتابة بتقريب قال فيه:

الأميّ صفة للنبي، اختلفوا في معناها فقال بعضٌ إنها مشتقة من أم القرى إسم مكة وأمي يعني انه مكي، وقال آخرون (وهم الأكثر) الأمي يعني من لا يقرأ ولا يكتب...

إلا أني أعتقد أن كلمة (أمي) تعني من انبثق من بين الأمة وعامة الناس..

وهذا المعنى يحمل ضمناً معنى عدم القراءة والكتابة، لأن التعلم كان من مميزات الطبقات الراقية كما **يطلق اليوم لفظ العوام على**

---

(١) الأمة والإمامة ص٤٠.

(٢) الأمة والإمامة ص ٤٥.

عامة الناس بمعنى انهم غير متعلمين ودارسين[١].

وجوابه قد اتضح مما سبق.. فنحن لا نلتزم بأنه كان عالماً بتعليم من أحد، بل بتعليم من الله تعالى.

على أن قوله: (وعدم القراءة لا تعني نقصاً في الرسول بل إنها فضيلة)[٢] لا يعفيه من الإشكال، فإنه **نظير من لا يعتقد بعدالة الله ولا يرى في ذلك نقصاً! ومن لا يعتقد بالعصمة ولا يرى في ذلك نقصاً!**

ولا يجد القارئ غرابة في مثل هذه النتائج التي يتوصل إليها طالما أنه **يعتمد على مثل صحيحي البخاري ومسلم وأضرابهما في تكوين الهوية الفكرية وتحديد المنظومة المعرفية**، فيقول:

> أما (إقرأ) فهي رسالة لم تكن عادية.. بل إنما هي آيات كتبت على حرير أو نور تظهر أمام عينيه ويقول له (إقرأ)، فيقول له: **لا أستطيع القراءة!**
>
> يضغط على حنجرته **بحيث يحسّ بالموت آنذاك ثم يقول: لا أستطيع القراءة!**
>
> بعد أن يرتاح يقول له الوحي: إقرأ، مرة أخرى، وكذلك يضغط مرة أخرى على حنجرته ويحسّ بالموت ولكنه يقول: لا أستطيع القراءة!

---

(١) الحسين وارث آدم ص١٩١ هامش٢.

(٢) تاريخ ومعرفة الأديان ص٥٩٥.

وإلى المرة الثالثة، يستطيع القراءة! ومن هنا تبدأ دورة القراءة في التاريخ ويدخل الإنسان المرحلة الذهنية والتعليم الفكرية، وطبعاً إن رائد هذه الدورة وهذه النهضة الفكرية هو نفسه رجل أمي لا يستطيع القراءة ولا الكتابة[١]..

وتكون النتيجة أن النبي كان غارقاً في بحار من الجهل!

يجهل أنه نبي سيوحى إليه فيما يعرف ذلك الرهبان!

ويجهل طبيعة وحقيقة كلام جبرائيل!

ويجهل القراءة والكتابة!

كل هذا لأنه قال: ﴿رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾![٢].

وغفل عن كل الوجوه التي يمكن الاستعانة بها لفهم قول النبي صلى الله عليه وآله:

من أن الدعاء نوع تضرع وتذلل ولا يعني فقدان العلم كما أن طلب النبي للمغفرة لا يعني عصيانه!

ومن أن النبي في مقام التعليم للأمة!

ومن أن القرآن نزل بلسان: إياك أعني واسمعي يا جارة!

ومن أنّه على فرضّ التنزل والقول بزيادة علم النبي صلى الله عليه وآله فإن الزيادة لا تشمل شيئاً من علوم الدين والشريعة والحياة وما يحتاج إليه النبي في أمور الدنيا والدين وما تحتاجه الأمة من النبي، بل يختص حينها بمقاماتٍ رفيعة سامية لا

---

(١) تاريخ ومعرفة الأديان ص٤٨٠.

(٢) طه ١١٤.

تعرف حقيقتها بينه وبين ربه عزّ وجل.

وغيرها من الوجوه التي نترك التفصيل فيها لمحله[١].

وإلا فإنّ القول بجهله شيئاً مما يحتاجه أو تحتاجه الأمة يعني احتياج الإمام المطلق للمأموم! أي احتياج حجّة الله التامة إلى من يحتجُّ عليهم! وتفوُّقهم عليه وتقدّمهم في الفضل كلٌّ في مجاله.. وهذا محالٌ ممتنعٌ بحسب عقيدة الشيعة أعزهم الله.

(١) في سلسلة أبحاث حول معنى الزيادة في علم النبي والإمام، تنشر في مطبوعات لاحقة ان شاء الله.

مقال٨: شريعتي والآلهة الصغيرة!

بسم الله الرحمن الرحيم[١]

أنكر الدكتور شريعتي على الشيعة اعتقادهم بالولاية التكوينية للأئمة، مشبهاً هذا المعتقد بالأساطير ومعتقدات الأديان الوثنية!

قال أثناء حديثه عن الشيعة:

.. من جهة يجري العمل على **رفع مقام ومنزلة الإمام إلى مرتبة الألوهية**.. يتحول هذا الإمام من عبد طاهر وقائد من جنس البشر **إلى موجود غير بشري شبيه بالآلهة الصغار الذين يحيطون بالإله الأكبر في الأساطير وفي معتقدات الأديان الوثنية**، ولهذا الموجود خصائص إلهية كالخالق والرازق والمدبّر والمهيمن على مصائر الناس، **ويتمتع بولاية تكوينية على حدّ ولاية الله!**[٢].

لكن الدكتور شريعتي نفسه أقرّ في موضع آخر بإمكان أن (يتسلّط) الإنسان الكامل على (جميع الموجودات)، ومَثَّلَ لهذا الإنسان بآدم عليه السلام حين سجدت له الملائكة، فقال:

وحسب ما أعتقده أنا وأفهمه من معاني سجدة الملائكة لآدم، هو تسليم جميع القوى الطبيعية وما وراء الطبيعة المادية والتي نشعر بها نحن مقابل موجود متعالٍ إسمه (إنسان)، الإنسان الآدمي وليس إنسان بني آدم، الإنسان الذي يستطيع أن يكون

---

(١) نشر المقال في ٠٩-٠٦-٢٠١٦.

(٢) التشيع العلوي والتشيع الصفوي ص١٦٥-١٦٦.

إنساناً. إنسان بتلك الاستعدادات التي مُنحت له، وهذه الاستعدادات تعني جميع القوى في الوجود والتي تعمل لأجله، فهو يستطيع أن يتسلّط على جميع الموجودات[١].

فتراه ينكر الولاية التكوينية تارة ويشنع على الشيعة بها، ويقر بها حيناً آخر معتقداً بتسلُّط بعض الناس على كل الموجودات، وهو تعبير آخر عن هذه الولاية! وعن الإعتقاد بالـ(آلهة الصغار) بتعبيره..

ولا يخفى أن منشأ هذا القول هو صريح القرآن الكريم الذي أثبت الولاية التكوينية لبعض خلق الله تعالى، والتي تعني إقدار الله تعالى لبعض الخلق على التصرف في بعض المخلوقات أو فيها كلها..

ففي حين أعطى الله تعالى بعض الأنبياء قدرة الإحياء فقال في محكم كتابه لنبيه عيسى: ﴿**إِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ** فيها **فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي**﴾[٢].

وقال عن لسانه عليه السلام: ﴿**أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللهِ**﴾[٣].

ثم عقّبها بإحياء الموتى وإبراء المرضى والإخبار عن المغيبات.. كما أعطى ملك الموت القدرة على قبض أرواح الخلق.. وسخّر الرياح والجبال والحديد لبعض أنبيائه.. وغير ذلك مما دلت عليه نصوص الكتابين الصامت والناطق.

---

(١) تاريخ ومعرفة الأديان ص٥٦٧.

(٢) المائدة ١١٠.

(٣) آل عمران ٤٩.

ويصعب هنا تفسير فعل الدكتور شريعتي، من جهة الطعن بعقيدةٍ ثم الاعتقاد بها نفسها!

على أن الأمر يتكرر معه مجدداً، فتراه يعتبر الطواف حول غير الكعبة من مظاهر الشرك بالله تعالى! ويتهم التشيع الصفوي بـ(عبادة علي والمراقد والأضرحة)!

يقول:

يجب أن يتم إفهام الجميع بأن **العقائد المنحرفة من قبيل عبادة علي والمراقد والأضرحة هي من معالم التشيع الصفوي** وخصائص هذه الفرقة، وإلا فإن علماء التشيع لهم فتاواهم الصريحة والواضحة في هذا المجال، ويتفقون في الرأي على أن عبادة غير الله والاعتقاد بأن غيره مؤثر في الوجود **والطواف حول غير الكعبة وحتى المحبة لغير الله هي من مظاهر الشرك** بالله تعالى[١].

وما يلبث أن يؤيد هذا (الشرك بالله تعالى) في كتاب آخر حينما يحث على الطواف بقبر الحسين عليه السلام فيقول:

إذاً وقد سقط الحج كشعار في يد العدو ما العمل؟! الإتجاه معلوم ومعروف، **الطواف بقبر الحسين، هو إذاً الطواف حول الكعبة الحقيقية**، كعبة الشهيد وكعبة الدم، كعبة الإنسان الذي هو ضحية[٢]..

(١) التشيع العلوي والتشيع الصفوي ص٣٠٠.

(٢) التشيع مسؤولية ص٨٦.

وهذا تناقضٌ آخر في أمهات المسائل الاعتقادية حيث تكون فيصلاً بين الإيمان وغيره، فبين الاعتقاد بأن الطواف حول القبور شرك، وبين الحث على الطواف حول القبر لأنه الكعبة الحقيقية **تناقض لسنا نعرف وجهاً لرفعه!**

ثم إن الدكتور شريعتي **أنكر على الشيعة اعتقادهم بخلق الأئمة من طينة خاصة، وزعم خلو أقدم كتبهم من هذا المعنى** وخص بالذكر كتاب الحجة من الكافي، وعد هذا الاعتقاد مرادفاً للقول بألوهيتهم عليهم السلام، فقال:

> في ضوء قراءة شاملة للنصوص الإسلامية وخصوصاً الشيعية وعلى الأخص كتاب الحجة من الكافي وهو من أشهر وأقدم نصوصنا يظهر أن المسلمين يفهمون الإمام بأنه (إنساناً ما فوق) لا أنه (ما فوق الإنسان)، وهذا المعنى الثاني نفذ أخيراً إلى عقولنا.
>
> (ما فوق الإنسان) يعني أن **الإمام من نوع وجنس وماء وطين آخر غير طينتنا**، ولو كان كذلك فلا يمكن أن يكون نموذجاً وقدوة لبني الإنسان..
>
> إن هذا النوع من التفكير الديني الذي كان موجوداً قبل الإسلام **يعني رفع مستوى الأشخاص إلى مقام الآلهة وأرباب النوع والملائكة، وقد حاربه الإسلام حرباً لا هوادة فيها**، فمنذ البدء أعلن أن نبي الإسلام بشر مثلنا[1]..

ويلاحظ على كلامه أمور:

---

(١) الأمة والإمامة ص١٢٩-١٣٠.

أولاً: أنه **لا ملازمة بين خلقهم من طينة خاصة وبين كونهم آلهة**، بل **لا يمكن كونهم آلهة مع كونهم مخلوقين من طينة خاصة، فهذا تعارض بَيِّن**، إذ **المخلوق لا يكون إلهاً مهما كانت الطينة التي خلق منها**، ونفس خلقه من الطينة دليل على أنه ليس بإله..

ثانياً: أن خلقهم من طينة خاصة **لا يعني خروجهم عن البشرية!** كما أن خلق الإنسان الأبيض من نطفة تختلف عن نطفة الإنسان الأسود لا يخرج أحدهما عن عنوان البشرية! وكما أن خلق الذكر من نطفة تختلف عن نطفة الأنثى والأخ من نطفة تختلف عن نطفة أخيه لا يخرج أحدهما عن عنوان البشرية! وبالتالي فلا مانع من كونهم **قدوة خلقوا من طينة خاصة إكراماً من الله تعالى لهم** لسابق علمه بطاعتهم إياه، كما أكرم عيسى فأنطقه في المهد صبياً وكان عيسى قدوة بالاتفاق.

ثالثاً: ما ذهب اليه من خلو كتاب الحجة من الكافي من مثل هذا المعتقد مجانب للصواب تماماً، فهذا الكليني يروي في نفس الكتاب عدة روايات حول خلق النبي والائمة عليهم السلام من طينة خاصة ومنها ما يلي:

١. عن أبي عبد الله عليه السلام: **إِنَّ الله خَلَقَنَا مِنْ عِلِّيِّينَ وَخَلَقَ أَرْوَاحَنَا مِنْ فَوْقِ ذَلِكَ**(١)..

٢. وعنه عليه السلام: **إِنَّ الله خَلَقَنَا مِنْ نُورِ عَظَمَتِهِ ثُمَّ صَوَّرَ خَلْقَنَا مِنْ طِينَةٍ مَخْزُونَةٍ مَكْنُونَةٍ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ، فَأَسْكَنَ ذَلِكَ النُّورَ فِيهِ فَكُنَّا نَحْنُ خَلْقاً وبَشَراً نُورَانِيِّينَ لَمْ يَجْعَلْ لِأَحَدٍ فِي مِثْلِ الَّذِي خَلَقَنَا مِنْهُ نَصِيباً**(٢).

---

(١) الكافي ج١ ص٣٨٩.
(٢) الكافي ج١ ص٣٨٩.

٣. وعَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: إِنَّ الله خَلَقَنَا مِنْ أَعْلَى عِلِّيِّينَ وخَلَقَ قُلُوبَ شِيعَتِنَا مِمَّا خَلَقَنَا وخَلَقَ أَبْدَانَهُمْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَقُلُوبُهُمْ تَهْوِي إِلَيْنَا لِأَنَّهَا خُلِقَتْ مِمَّا خُلِقْنَا[1].

فهذا المعتقد قد نفذ إلينا من أقدم كتب الشيعة ولم ينفذ إلينا أخيراً، ولا نعرف كيف ينفي الدكتور شريعتي وجود هذا المعنى في كتاب الكافي دون الإحاطة بما فيه، ثم تظهر كل هذه الروايات وغيرها وهي صريحة فيما نعتقد!

فهذا نموذجٌ آخر عن التهافت في كلمات الدكتور شريعتي في مسائل الإيمان والكفر والولاية..

(١) الكافي ج١ ص٣٩٠.

مقال٩: شريعتي والأفيون المخدر في عاشوراء!

بسم الله الرحمن الرحيم[١]

لا يكاد العجب ينقضي من كلمات الدكتور شريعتي تارة ومن تناقضاته تارة أخرى.

أما كلامه، فحين يقول أنّ الشيعة قد حولوا عاشوراء إلى (أفيون ومادة مخدرة)!

فبعد التأكيد على أن عاشوراء من أعظم المعجزات وأنها تجسيد لحقيقة التشيع يقول أننا:

.. تعاملنا معها تعاملاً ميّع القضية، وسلب الفكر الشيعي روحه وحرارته وتركه ميتاً بارداً[٢]..

ليخلص إلى قوله:

لقد صنعنا من تلك القصة أفيوناً ومادة مخدرة[٣].

ويجزم أننا:

خيبنا أمل الحسين بالنصرة.. أخمدنا تلك الصرخة حينما قلنا للناس: إن الحسين يريد الدموع.. **يريد الصراخ والعويل والنحيب.. يريد هذا ولا يريد غيره**[٤].

---

(١) نشر المقال في ١١-٦-٢٠١٦.

(٢) الحسين وارث آدم ص٢٦٣.

(٣) الحسين وارث آدم ص٢٦٤.

(٤) الحسين وارث آدم ص٢٤٤.

ويلاحظ على كلامه أمور:

أولاً: أنه كان في صدد الحث على الاستفادة من عاشوراء في كل مجال دون قصرها على البكاء، رغم أن البكاء مطلوب.

وكلامه هذا صحيح في نفسه، لكنه **لا يبرر له اتهام الفكر الشيعي بأنه مسلوب الروح والحرارة** وأنه ميّتٌ بارد وأن الشيعة قد ميّعوا قضية عاشوراء، ففي هذا **تجنٍّ واضح على الشيعة ليس له أي شاهد في الماضي ولا في الحاضر**، ولا يمكن لشيعي أن يقرّه عليه.

إذ كيف يمكن أن تصبح قضية عاشوراء التي تبث الحياة في الكيان الشيعي حيناً بعد حين سبباً لموت هذا الفكر؟!

وهل يمكن أن يصبح حبّ الحسين عليه السلام وإحياء أمره وذكره والبكاء عليه أو أي مظهر من مظاهر الشعائر سبباً في إخماد الصرخة الحسينية؟!

هل في كل التضحيات التي قدمها الشيعة على طول التاريخ في سبيل حفظ هذه الشعلة تخديراً للأمة؟

ثانياً: لعل الدكتور شريعتي لم يتنبه جيداً إلى أن ما عده (أفيوناً مخدراً) **هو الذي حافظ على صلة المؤمنين بدينهم في أحلك ظروف القمع والاضطهاد** التي عانى منها الشيعة، فلن يكون بمقدور العدو مهما أمعن في الظلم أن يمنع المؤمن من البكاء على سيد الشهداء، وهو **الشعلة المتقدة في نفوس المحبين، والحرارة التي لن تبرد أبداً**..

وهي التي تغسل الأدران وتحيي النفوس بإذن الله. فإن الشيعة إن حافظوا على البكاء مجرداً تارة فلأنه طريق الارتباط بالدين التي ما تلبث أن تشتعل لمّا يكسر

طوق الظلم من حولها.

ثالثاً: إن قيل أنّ مراده خصوص المجتمع الإيراني أيام الصفويين كما أشار إليه بقوله:

من أجل أن يتخذوا.. من عاشوراء **أفيوناً مخدّراً للإيرانيين ومادّةً لتأليبهم على العثمانيين**[1].

قلنا أنّ هذا لا يعفيه مما هو فيه، فإنه قد نسب هذه الحالة إلى الشيعة في زمانه وعد هذه الحالة هي الحالة العامة الغالبة.

على أن الاختلاف في مظاهر إحياء عاشوراء سواء اقتصرت على البكاء فقط أم شملت برامج تثقيفية لا يبرر شيئاً مما ذكره الدكتور شريعتي.

وإن التنوع والغنى في صورة الشعائر ثروة ينبغي الحفاظ عليها.

ثم لو تنزلنا وسلمنا جدلاً بأن ما ذكره من تقصير جملة من الشيعة في إحياء أمر آل محمد عليهم السلام صحيح (ومهما بلغ الشيعي فلن يوفي أئمته حقهم)، لما كان يصح منه هذا القول، لأنه يريد تحميل تلك الشريحة الخاصة التي يتحدث عنها فوق ما تحتمل.

وقد قال إمامنا الصادق عليه السلام بعدما بيّن أن الإيمان على درجات وأسهم: **فَلَيْسَ يَنْبَغِي أَنْ يُحْمَلَ صَاحِبُ السَّهْمِ عَلَى مَا عَلَيْهِ صَاحِبُ السَّهْمَيْنِ وَلَا صَاحِبُ السَّهْمَيْنِ عَلَى مَا عَلَيْهِ صَاحِبُ الثَّلَاثَةِ**[2].

---

(١) التشيع العلوي والتشيع الصفوي ص١٦٧.

(٢) الكافي ج٢ ص٤٣.

وأما **العجب من كلامه**.. فحين يصف الباكي على الحسين عليه السلام لأجل الثواب أو لاجل كونه واجباً دينياً بأنه (**ليس إلا مستغلاً مخادعاً**)![1].

ولا يرى في كلامه تناقضاً حيث يقول:

فقولاي هذان ليسا متناقضين، هنالك فرق بين (برنامج البكاء) باعتباره (عملاً) و(واجباً) و(وسيلة) من أجل الوصول الى (هدف) و(أصل) و(حكم)، وبين اعتباره تجلياً طبيعياً لإحساس ما، حالة قهرية وفطرية لحب، لألم، لشوق أو لحزن[2].

والنتيجة عنده أن البكاء على الحسين عليه السلام سواء كان لهدف شريف كالثواب الإلهي أو كان لحكم شرعي وهو استحباب البكاء أو كان لهدفٍ سامٍ وهو إحياء أمرهم عليهم السلام، كل هذا يدخل ضمن (الاستغلال المخادع)!

ويلاحظ على كلامه أمور نتعل:

أولاً: أنه مخالف لمقتضى العقول!

حيث تقرّ العقول ويلتزم العقلاء بأن **البكاء لغرض شريف ولو لم يكن حالة قهرية فطرية هو أمر راجح في نفسه** مطلوب مرغوب دون شك وشبهة. فإن الفعل في نفسه إن لم يكن قبيحاً، وكان مقدمة لنتيجة حسنة يصبح راجحاً ومطلوباً كونه

---

(١) فاطمة هي فاطمة ص٣٠-٣١، وذلك حين يقول: أما ذلك الذي يعد للبكاء مشروعاً وبرنامجاً، ويعتبره هدفاً له فيبرز على شكل عادة وتقليد، أو **واجباً دينياً**، أو عملاً أساسياً، أو وسلة لجلب منفعة، دفع ضرر، تلافي نقص، تقصير، وصول إلى غاية خاصة، **نتيجة وثواب، فليس إلا مستغلاً مخادعاً!**.

(٢) فاطمة هي فاطمة ص٢٩.

مقدمة لعمل راجح.

ثانياً: أنه **مخالف للشريعة المقدسة.**

حيث أن الثواب يترتب على الفعل المستحب كالبكاء على الحسين عليه السلام مطلقاً لا على كون البكاء حالة قهرية!

أي أن عنوان استحباب البكاء عنوان قائم في نفسه غير مقصور على الحزن الباطني وإن كان من أعلى مراتبه.

بل إن الشريعة المقدسة حثت على (التباكي) على الإمام الحسين عليه السلام **لمن لم يقدر على البكاء** حينها ورتبت على ذلك ثواباً جزيلاً، فالتباكي عند عدم البكاء يؤكد أن الإنسان لم يحد عن هذه الطريق ولو لم يتفاعل معها باطنياً، وأنه **مشارك في إحياء هذه الشعيرة الهامّة ولو لم تكن نفسه متوجهة إليها، فهو في أعلى درجات الاستعداد للبكاء عند المقدرة وللتباكي عند العجز عن البكاء.**

وقد ورد الأمر بالتباكي عند التوجه إلى الله تعالى كما في حديث إمامنا الصادق عليه السلام: وصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسَلْ حَاجَتَكَ، **وتَبَاكَ ولَوْ مِثْلَ رَأْسِ الذُّبَابِ**[1].

وكما في حديث النبي صلى الله عليه وآله: يَا أَبَا ذَرٍّ، **مَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يُبْكِيَ قَلْبَهُ فَلْيُبْكِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَلْيُشْعِرْ قَلْبَهُ الحزْنَ وَلْيَتَبَاكَ**[2].

ومثله عند البكاء على الحسين عليه السلام: **وَمَنْ أَنْشَدَ فِي الحُسَيْنِ شِعْراً فَتَباكَى فَلَهُ**

(١) الكافي ج٤ ص٤٤٤.

(٢) أمالي الطوسي ص٥٢٩.

الجَنَّةُ[١].

فكيف يكون المتباكي أو الباكي لأجل الثواب والجنة مستغلاً مخادعاً؟!

ثالثاً: أن كلام الدكتور شريعتي هنا **مناقض لكلامه في كتابٍ آخر**..

فهو يبرر في كتابه (التشيع مسؤولية) ما عبر عنه بـ(البكاء الكاذب)! ويعتبره أمراً مفهوماً!

قال:

..ما معنى التظاهر بالبكاء الكاذب؟! ودهشتنا لا مبرر لها، ينبغي أن نعود إلى عصر كانت قطرة الدمع فيه كلاماً يبلغ الشهادة رسالة إلى الناس.. وحيثما يعطي الأمر بالبكاء -حتى التظاهر بالبكاء- **يكون البكاء علامة على أن كارثة قد حدثت وأن ظلماً قد ارتكب**[٢]..

فصارت كلماته في كتبه (الحسين وارث آدم) و(التشيع العلوي والتشيع الصفوي) و(فاطمة هي فاطمة) مخالفة للعقول وللشريعة ولكتابه الآخر (التشيع مسؤولية)!

ثم إنه ما اكتفى بذلك.. **بل صار يستهزئ بها عدّه معتقداً صفوياً** في تربة كربلاء حيث قال:

الشيعي الصفوي يرى أن تراب كربلاء له خواص مميّزة ينفرد بها

---

(١) كامل الزيارات ص١٠٥.

(٢) التشيع مسؤولية ص٩٧.

عن سائر الأتربة ويتألف من مواد مختلفة عن تلك التي تتألف منها الأتربة الأخرى، وربما كانت له خواص فيزياوية وكيماوية فريدة من نوعها!

.. ما وراء هذا التراب ثمة (مانا)[١] غيبية وخاصية سحرية **وإكسير كيماوي يفعل في المريض فعل الدواء ويؤثر أثره في الشفاء بصورة أسرع**[٢]..

لكنه لا يوافق على هذا الرأي، فيقول:

بيد أن الشيعي العلوي يدرك جيداً أن **تراب الحسين لا يفرق عن باقي الأتربة أصلاً، ليس فيه قوة غيبية وخاصية إعجازية ولا ميزة ما وراء الطبيعة**، إنه تراب مثل سائر الأتربة، غير أن هذا التراب فيه تذكير للشيعي العلوي صاحب الروح الحسينية [٣]..

وكذا يقول في كتابه الآخر (تاريخ ومعرفة الأديان):

هناك بعض الناس يقدسون **التربة التي يسجدون عليها**، والحال أن **هذه لم تكن شيئاً مهماً** سوى **قطعة من التراب!**[٤].

ثم ينفي أي خواص لهذه التربة كالشفاء فيها ويتأسف لهذا الحال داعياً لتركها

---

(١) المراد من (مانا) قوة تأثير غيبية، وهي مأخوذة من أدبيات الديانة المانوية التي أسسها ماني وهي من الديانات القائلة بالثنوية.

(٢) التشيع العلوي والتشيع الصفوي ص٢٧٤.

(٣) التشيع العلوي والتشيع الصفوي ص٢٧٥.

(٤) ص١٦٥.

لأنها ليست من الدين!! فيقول:

ولكن من شديد أسف نرى أن هذه **التربة تُرجمت إلى مفاهيم غير معقولة، فأصبحت مقدّسة مباركة بذاتها**، وأصبحت من الأمور المرموزة والتي تحمل أسراراً.

ونرى أن هذه التربة التي أصبحت يابسة ومملوءة ببعض ما تعلق بها من مواد فتغير شكلها ولونها، فإن البعض ومن شديد أسف يقطعون جزءاً منها ويخلطونه مع الماء ويضعونه في أذن أو عين الطفل، **والبعض يستعملونه كدواء للشفاء من الأمراض.**

هناك عادات كثيرة يجب التخلص منها لأنها ليست من الدين[(١)]..

ويلاحظ على كلامه أمور منها:

أولاً: أنّه يناقض كلام النبي صلى الله عليه وآله، **وليس الدكتور شريعتي أولى بالتصديق من خاتم المرسلين** صلى الله عليه وآله، ففي حين ينفي شريعتي أي خصوصية في تربة الإمام الحسين عليه السلام، بل ينفي خاصية الشفاء منها صريحاً، نرى الروايات الصريحة تؤكد على أن الشفاء في تربته عليه السلام، فعن النبي صلى الله عليه وآله: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ كَأَنِّي بِهِ وقَدْ خُضِبَتْ شَيْبَتُهُ مِنْ دَمِهِ.. أَلَا وإِنَّ الْإِجَابَةَ تَحْتَ قُبَّتِهِ **والشِّفَاءَ فِي تُرْبَتِهِ**[(٢)]..

ومثله عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام: إِنَّ الله (تَعَالَى) عَوَّضَ الحَسَيْنَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مِنْ قَتْلِهِ أَنْ جَعَلَ الْإِمَامَةَ فِي ذُرِّيَّتِهِ، **والشِّفَاءَ فِي تُرْبَتِهِ**، وإِجَابَةَ الدُّعَاءِ

---

(١) تاريخ ومعرفة الأديان ص١٦٧.

(٢) كفاية الأثر ص١٧.

عِنْدَ قَبْرِه[١].

ثانياً: دلت التجربة والعيان بعد الدليل والبرهان على تحقق الشفاء لمن تناول تربة الحسين عليه السلام. فمقتضي الشفاء تامٌّ في التربة.

أما من لم تنفعه فلأنه أوجد مانعاً من ترتب أثرها، كما دل عليه الحديث الشريف عن صادق آل محمد عليه السلام:

وإِنَّمَا يُفْسِدُهَا مَا يُخَالِطُهَا مِنْ أَوْعِيَتِهَا وقِلَّةُ الْيَقِينِ لِمَنْ يُعَالِجُ بِهَا فَأَمَّا مَنْ أَيْقَنَ أَنَّهَا لَهُ شِفَاءٌ إِذَا يُعَالِجُ بِهَا كَفَتْهُ بِإِذْنِ الله[٢].

وقد تواتر النقل بحصول الشفاء بتربة الحسين عليه السلام وقبول الدعاء تحت قبته، **فلا عبرة لاستبعاد مستبعِدٍ نفى ما لم يحط به علماً.**

ثالثاً: أن **تخصيص تربة الحسين** عليه السلام **بالشفاء ليس بدعاً في القول بعدما فضل الله تعالى كربلاء نفسها على مكة المكرمة** لأنها تضمنت قبر الحسين عليه السلام، ففي الحديث القدسي الوارد في كتاب كامل الزيارات خاطب تعالى مكة المكرمة: **فَوَ عِزَّتِي وجَلَالِي مَا فَضْلُ مَا فُضِّلْتِ بِهِ فِيمَا أَعْطَيْتُ بِهِ أَرْضَ كَرْبَلَاءَ إِلَّا بِمَنْزِلَةِ الْإِبْرَةِ غُرِسَتْ [غُمِسَتْ] فِي الْبَحْرِ.. ولَوْ لَا مَا تَضَمَّنَتْهُ أَرْضُ كَرْبَلَاءَ لَمَا خَلَقْتُكِ ولَا خَلَقْتُ الْبَيْتَ**[٣].

(١) أمالي الطوسي ص٣١٧، إعلام الورى ج١ ص٤٣١.

(٢) كامل الزيارات ص٢٨١، ويعد هذا الكتاب من أهمّ الكتب الشيعية الروائية وأكثرها اعتباراً، وهو أحد أهمّ مؤلفات ابن قولويه القمّي تلميذ الشيخ الكليني وأستاذ الشيخ المفيد، ومن كبار رواة الشيعة في القرن الرابع الهجري.

(٣) كامل الزيارات ص٢٦٧.

بل إن خلق كربلاء كان متقدماً على خلق الكعبة، وقد جعلها الله أفضل أرض في الجنة.

فعن الإمام الباقر عليه السلام: **خَلَقَ الله كَرْبَلَاءَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْكَعْبَةَ بِأَرْبَعَةٍ وعِشْرِينَ أَلْفَ عَامٍ وقَدَّسَهَا وبَارَكَ عَلَيْهَا**، فَمَا زَالَتْ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الله الخلْقَ مُقَدَّسَةً مُبَارَكَةً ولَا تَزَالُ كَذَلِكَ **وجَعَلَهَا الله أَفْضَلَ الْأَرْضِ فِي الْجَنَّةِ**[1].

فما يجب تجنّبه فعلاً هو نفي الاعتقاد بأي خصيصة لتربة كربلاء، لأن نفي الخصوصية مخالف للدين الحنيف..

فثبت لزوم التخلص مما يعتقد به الدكتور شريعتي في هذه المسألة عملاً بشريعة رب العالمين.

---

(١) تهذيب الأحكام ج٦ ص٧٢، والكتاب واحدٌ من الكتب الأربعة التي تعدّ أكثر المجاميع الروائية الشيعية اعتباراً، لمؤلفه شيخ الطائفة الطوسي أحد أبرز علماء الشيعة في القرن الخامس الهجري.

مقال ١٠: شريعتي ومحمد عبده والقرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم[1]

ظهر في القبسات السابقة كثرة استشهاد الدكتور شريعتي بروايات المخالفين الذين كتبوا التاريخ بقلم البلاط المأجور.. ما أوقعه في مخالفات كبيرة لمعتقد الشيعة الحق.

ثم ما لبث الدكتور شريعتي أن خاطب (المفكّر الواعي) وأرشده للاستماع لكلمات (القادة الثوريين) في عصرنا لفهم القرآن..

لكنك عندما تبحث عن هؤلاء القادة الثوريين عنده تجد أن القدوة فيهم (محمد عبده)، حيث يقول:

> **لقد بدأت حركة اليقظة وحركة التحرير المضادة للاستعمار في شمال أفريقيا تماماً يوم أن جاء محمد عبده** -المنتمي إلى مدرسة سيد جمال الدين والذي كان شعاره عودة كل المسلمين إلى القرآن- إلى شمال أفريقيا، وجمع كل علماء الإسلام ودعاهم قائلاً:
>
> بدلاً من الاستغراق في الفلسفات القديمة والاقتصار على الفقه والأصول والكلام والحكمة وطرح قضايا ميتافيزيقية ومسائل دقيقة وذهنية بشكل مبالغ فيه في الأحكام الفرعية.. إذهبوا إلى القرآن..
>
> **ومنذ ذلك الوقت طرح القرآن مرة ثانية في مجتمع المسلمين، وفي**

---

(١) نشر المقال في ١٩-٦-٢٠١٦.

الحلقات الدراسية[1]..

فدعوة علماء المذاهب الأخرى أتباعهم للعودة إلى القرآن **إن أريد منها الاهتمام بالمعنى بعد الاستغراق في اللفظ، وأخذ القرآن من معدنه، كان لها وجه وجيه..**

لكن تكرار هذه الدعوة في الوسط الشيعي من قبل الدكتور شريعتي ومن قبل بعض الأسماء الشيعية اليوم لا يخلو من أحد أمور:

١. **إما أن يكون مرادفاً آخر لقول ثاني القوم (حسبنا كتاب الله) ما يعني العمل بالقرآن الصامت مجرداً عن القرآن الناطق، وهم نبي الله وآل بيته** عليهم السلام. فيكون في ذلك طعن بالسنة الشريفة والعترة المباركة.

٢. **وإما أن يكون لغواً لأن الشيعة هم من عمل بالقرآن عندما تمسكوا به وبالعترة معاً.**

٣. **وإما أن يكون ترديداً لشعارات الآخرين دون إدراك حدودها ودراسة جدواها.**

وبنظرة أدق.. نرى أن من تأثّر ببعض علماء الآخرين وأراد استنساخ تجربتهم إلى الوسط الشيعي قد سُلِبَ التوفيق في ذلك، إذ أن المؤمن كيّس فطن ينبغي أن يدرك حقائق الأمور قبل الغوص فيها..

وأصحاب هذه الدعوة لم يدركوا بعض نقاط الاختلاف بين السنة والشيعة حول موقعية القرآن الكريم، فإن **الفكر العامي** الذي تأثر بمقولة (حسبنا كتاب

(١) أبي وأمي نحن متهمون ص١٢٨.

الله) قد وجه ضربة قوية للسنة النبوية حتى مسخها وشوّهها.

فصرت ترى في أصح الكتب عندهم بعد كتاب الله من الخرافات والأساطير ما لا يمكنهم التملص أو التخلص منه.. وما يخالف المقطوع به من فروع المذهب والدين بل أصوله.. فأرادوا مجدداً (على فرض حسن الظن بهم) إعادة تنظيف بعض هذه المثالب من كتبهم.. فدعوا للعودة إلى القرآن ونبذ تلك الخرافات..

لكن التراث الشيعي الذي لم يبتن منذ البداية على تقديس الاشخاص كما دأب رجال البلاط لم يلتزم بما يعارض القرآن من الروايات، ولم يعمل بما يعارض المقطوع به من طريق العقل أو الشرع..

فليس في الوسط الشيعي ما يدعو لاستنساخ تجربة المخالفين إلينا.. عند التنبه لهذا الفارق بين المذهبين.

على أن الدكتور شريعتي نفسه كان قد دعا إلى اليقظة وإعداد الجو المناسب قبل محاولة استقدام التجارب الغربية إلى مجتمعنا لاختلاف الظروف والمعطيات..

وإلا كان في استنساخها خراب ودمار للمجتمع.. فما باله هنا أغفل هذا الاختلاف الهائل بين المجتمعين من الناحية الفكرية والعقائدية؟!

فإن قيل: الدعوة في كلامهم هنا ليست لترك السنة إنما للعودة للقرآن الكريم الذي صار مجهولاً.

أجبنا: الكلام هو الكلام، فإن الشيعة لم ينفصلوا عن القرآن يوماً، كما فعل المجتمع المخالف كي توجه لهم الدعوة التي توجه إليه..

وإذا كان أصحاب المذاهب المخالفة قد انطبق عليهم أنه ليس عندهم من القرآن الا اسمه أو رسمه..

فإن الشيعة الذين أخذوا فهم القرآن عن العترة الطاهرة لم يبتعدوا عن روحه يوماً حتى في أحلك الظروف.. فعادتهم في أيام الظلم والقهر أن يقدموا الغالي والنفيس، ويبذلوا ما يقدرون عليه في سبيل تعلم أحكام الله..

وإذا ما انقشع الظلم عن رؤوسهم رأيتهم يتوجهون أفواجاً نحو تعظيم شعائر الله..

ولا يؤاخذ هؤلاء بأنهم لم يصلوا إلى أعلى مراتب الفضل والكمال في شؤون الدين.. لأنهم أدوا تكليفهم وإن خالفتهم الظروف وحاربتهم الأمم.. فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها..

ثم يعود الدكتور شريعتي ليقول:

> كل هذه الانتصارات في نفس هذه السنوات وفي مواجهة نفس هذا الغرب قد تمت لأن المسلمين تعلموا أن **القرآن كتاب قراءة لا كتاب تبرّك، رسالة ينبغي أن تُسمع وليس شيئاً مقدَّساً**.. أو طوطم[١] ينبغي أن يعبد، هو كلام وفي ثنايا هذا الكلام فكر وليس في داخله سر مقدس (مانا) [٢] قوة غامضة تحل في الأشياء والأشخاص **وتترك أثراً غيبياً نتيجة للمس والمسح باليد**[٣].

---

(١) الطوطم هو الكيان الذي يمثّل دور الرمز للدين أو القبيلة، وأحياناً يقدّس باعتباره المؤسس أو الحامي، وكان لبعض القبائل طوطم هو عبارة عن صنم خاص بها على صورة حيوان أو جزء من الإنسان.

(٢) المراد من (مانا) قوة تأثير غيبية، وهي مأخوذة من أدبيات الديانة المانوية التي أسسها ماني وهي من الديانات القائلة بالثنوية.

(٣) أبي وأمي نحن متهمون ص١٣٣.

وهنا يتكرر الخلط بين المفاهيم عند الدكتور شريعتي.. والكلام في جهتين:

الأولى: أن كون القرآن كتاب تدبّر وتفكّر لا يتنافى مع كونه كتاباً مقدّساً يترك آثاراً غيبيةً حتى في مثل اللمس باليد..

فليس بين الأمرين تعارض ولا للقول الثاني دلالة على تخلف ورجعية مزعومة.. ذلك أن الله تعالى وإن أمر الناس بالعمل وفق الأسباب الطبيعية إلا أن هذه الأسباب فيها جنبة غيبية لا تخفى على أحد..

مثاله ما أشار إليه الحديث الشريف حول العلم والتعلم..: لَيْسَ الْعِلْمُ بِكَثْرَةِ التَّعَلُّمِ وإِنَّمَا هُوَ نُورٌ يَقْذِفُهُ الله تَعَالَى فِي قَلْبِ مَنْ يُرِيدُ الله أَنْ يَهْدِيَه[1]..

وسواء أريد من الحديث العلم الذي يستتبع عملاً (فيخرج الذي آتيناه علماً فانسلخ منه) أو ما يشمل العلم المجرد عن العمل.. **فلا تعارض بين تقديس الكتاب وبين التفكر بآياته والتدبر فيها.**

وكما ورد الارشاد الى أهمية التدبر في آيات كثيرة، **وردت جهات لها جنبة غيبية لا تقبل الشك في جملة من النصوص..**

فمن ذلك استحباب القراءة من المصحف ولو كان القارئ حافظاً للقرآن الكريم.

ففي الحديث: **مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي الْمُصْحَفِ مُتِّعَ بِبَصَرِهِ وخُفِّفَ عَنْ وَالِدَيْهِ وإِنْ كَانَا كَافِرَيْنِ**[2].

وعَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ الله عليه السلام قَالَ:

---

(١) منية المريد ص١٦٧.

(٢) الكافي ج٢ ص٦١٣.

قُلْتُ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنِّي أَحْفَظُ الْقُرْآنَ عَلَى ظَهْرِ قَلْبِي فَأَقْرَؤُهُ عَلَى ظَهْرِ قَلْبِي أَفْضَلُ أَوْ أَنْظُرُ فِي الْمُصْحَفِ؟

قَالَ: فَقَالَ لِي: بَلِ اقْرَأْهُ وانْظُرْ فِي الْمُصْحَفِ فَهُوَ أَفْضَلُ، أَ مَا عَلِمْتَ أَنَّ النَّظَرَ فِي الْمُصْحَفِ عِبَادَةٌ[١].

ويتبين من هذه الآثار ما لنفس النظر في المصحف بنفسه، فكيف باللمس الذي حرم على غير المتطهرين؟! ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ * لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ﴾[٢].

والجهة الثانية: أن توقيف انتصارات المسلمين على فهمهم للقرآن هو مجازفة، فإن من كانوا أصحاب رسل وشرائع كانوا على أعلى درجات الفهم والإدراك بل والإلتزام بالشرائع السماوية لكن المجتمعات كانت فاسدة ونبذت دعوتهم، فتحملت جزاء فعالها دونهم.

فليس من الصواب الاقتداء بالمخالفين وهم المعرضون عن الثقلين الذين أوصى النبي صلى الله عليه وآله باتباعهما، وقد قال باقر علوم آل محمد يوماً: **شَرِّقَا وغَرِّبَا فَلَا تَجِدَانِ عِلْماً صَحِيحاً إِلَّا شَيْئاً خَرَجَ مِنْ عِنْدِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ**[٣].

---

(١) الكافي ج٢ ص٦١٤.

(٢) الواقعة ٧٧-٧٩.

(٣) الكافي ج١ ص٣٩٩.

مقال ١١: شريعتي والشيعة في زمن الغيبة

بسم الله الرحمن الرحيم(١)

يتفق أهل العقل والشرع على **لزوم التناسب بين القدرة والتكليف**، بحيث ينسجم حجم المسؤولية الملقاة على عاتق المكلف مع قدراته وإمكانياته، وقد قال تعالى: ﴿لا يُكَلِّفُ الله نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا﴾(٢).

ولذا كان من الطبيعي أن يزوَّد الأنبياء والأئمة بما يحتاجونه من علوم غيبية وصلاحيات واسعة تتناسب مع مسؤولياتهم من كونهم الهداة إلى الله والطريق إليه وغير ذلك.. ويمتنع تكليفهم بتلك المهمة ما لم تتوفر لهم الأدوات اللازمة. لكن يلوح من كلمات الدكتور شريعتي ما يخالف هذه القاعدة.. فيقول:

> **وفي بداية فترة الغيبة الكبرى.. تنقطع العلاقة بالإمام، ونيطت مسؤولية الإمام بالناس**(٣)..

ويقول في مورد آخر:

> وليست الغيبة في هذه الفترة هي تعطيل المسؤوليات الإجتماعية، بل هي على العكس مما (طبخوه) وما (يطبخونه) **توضع كل مسؤولية النبوة والإمامة على كاهل العلم والعالم**(٤).

فهو يلتزم بأن (كل) مسؤولية النبوة والإمامة قد أنيطت بالعلماء أو بالناس

---

(١) نشر المقال في ٢١-٦-٢٠١٦.

(٢) البقرة ٢٨٦.

(٣) الحسين وارث آدم ص٣٢٨.

(٤) التشيع مسؤولية ص٣٠.

أنفسهم في زمن الغيبة!

ويلاحظ على كلماته أمور:

أولاً: أن (الطباخ) الذي ينتقده هنا هو العقل الإنساني والمشرع السماوي، الذي يرى لزوم التناسب بين (القدرات والكفاءات) وبين (حجم المسؤولية) ولا يخالف هذه القاعدة حكيم فكيف بخالق الحكماء؟!

وهكذا اختلفت أدوار الأنبياء بحسب اختلافهم في الفضل وقد قال تعالى ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْض﴾(١)، فجعل بعضهم من أولي العزم الذين أرسلوا للبشرية كافة، وبعضهم لم يرسل إلا لجماعات خاصة من البشر..

وما كان دور (الهداية المطلقة) و(المسؤولية الكبرى) في إحقاق الحق وتثبيت أركان العدل على وجه البسيطة إلا لخاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله والأئمة الإثني عشر عليهم السلام الذين بلغوا الغاية والمنتهى في الكمال..

فكيف يمكن أن يؤدي هذا الدور نفسه الإنسان العادي المجرد عن هذه الخصال؟

ثم كيف يمكن للمجتمع أن يقوم بذلك وكل أفراده عاجزون؟! ألا يكون ذلك **من باب ضم اللاحجة إلى اللاحجة**؟! بمعنى أن الكل محتاجون للإمام سواء تفرقوا أم اجتمعوا.. ولا يمكن أن يقوم بدوره أحد.

ثانياً: إن قيل: المسؤولية لا تناط بالأفراد ولا بالأمة، بل بعلمائها خاصة.

أجبنا أن **العقل يحكم بلزوم كون النبي والإمام معصوماً حيث ورد الأمر باتباعه اتباعاً مطلقاً، ومع عدم العصمة يستحيل توجيه الأمر بالتبعية المطلقة عقلاً**

(١) البقرة ٢٥٣.

ونقلاً.

وليس للدكتور شريعتي أن يلتزم بعصمة العلماء وهو الذين شن حملة على (العالم الذي يهمل مسؤوليته تجاه الشعب) وخلص إلى قوله:

ولم نقدم للشعب بعد كل تلك السنين من البحث والدراسة والتفكير والمشقة العلمية إلا رسالة علمية في آداب الطهارة وأنواع النجاسات وأحكام الحيض والنفاس وشكوك الصلاة[1].

وفي هذا تَجَنٍّ واضح على العلماء أو جهل بما بحثوه حيث غاصوا في كل مسألة من أصول العقيدة إلى فروع الفقه والآداب والأخلاق والسنن والاجتماع والنفس وغيرها.. وفي كلامه أيضاً استخفاف بمسائل الأحكام الشرعية الفرعية بطريقة لا تليق بباحث اجتماعي أو ديني!! **فما الداعي للانتقاص من أحكام النجاسة مثلاً والصلاة عمود الدين تبطل عند عدم مراعاتها؟** ومثلها سائر الأحكام الشرعية..

فكما لا يمكنه أن يلتزم بعصمة العلماء، **ليس له أن يلتزم بعصمة الأمة**، وهو القائل في المجتمع الشيعي:

إلى أي حد قلب التشيع، وكيف أنهم **ألبسوا أجساد أرواحنا وفكرنا وشعورنا وإحساسنا وعالمنا وحياتنا هذا الفرو مقلوباً على وجهه القبيح المخيف المنفر.. في عصر الغيبة الكبرى..** يجد الشيعة فلسفة سياسية ومدرسة اجتماعية خاصة بقدر ما تبدو اليوم **منحطة وُمذلّة ولا إنسانية ومهينة للإنسان ولإرادته وحريته**

(١) فاطمة هي فاطمة ص٣٣.

وفكره، ومعارضة للمسؤوليات الاجتماعية[١]...

فطبّق قول أمير المؤمنين (**وَلُبِسَ الْإِسْلَامُ لُبْسَ الْفَرْوِ مَقْلُوبا**)[٢] في مخالفيه على شيعته! لّما لم يدرك الوجه في تصرفاتهم!

ثالثاً: لّما لم تكن الأمة معصومة ولا كان علماؤها معصومون، وكان الإمام المعصوم غائباً، وكان لا بد للناس من تنظيم أمرهم، **أنيط (مقدار الضرورة) من ذلك فقط بالأمة نفسها وعلمائها، ولذا تتعطل بعض الوظائف في زمن الغيبة لعدم تحقق موضوعها.**

لا يقال بأن حرمان الأمة من إمامها ظلم لها..

لأن منظومة الإمامة قد ضحّت بأحد عشر إماماً شهيداً على يد المجتمع البشري، فكان لزاماً حفظ الأخير من الأئمة وإن حرم هذا الخلق من نوره الظاهر، حتى يأذن الله تعالى له في الظهور..

وإنما خفف الله تعالى عن المؤمنين في زمن غيبته ليحفظ الخلص من أتباع العترة الطاهرة من كيد الكائدين.. وهو بهذا لا يختلف عن سنوات صبر أمير المؤمنين عليه السلام التي لطالما تغنى بها الدكتور شريعتي وبعظمتها وبيّن ما كان لها من تأثير كبير في مسيرة الحفاظ على الحق والمسلمين..

ولو سارت الفئة المتبعة للحق على قِلَّتها على نهج ثوري عنيف دائماً لأدى ذلك الى استئصالها، لكنها حافظت على وجودها دون أي تنازل عن الحق والحقيقة وسارت على نهج الأمير عليه السلام **في نشر الإسلام بالفكر والكلمة والموقف أولاً**

---

(١) الحسين وارث آدم ص٣٢٨.

(٢) نهج البلاغة ص١٥٨.

وآخراً..

وقد أشارت إلى هذه المعاني جملة من الأحاديث الشريفة:

عن أبي عبد الله عليه السلام: **كُونُوا أَحْلَاسَ بُيُوتِكُمْ فَإِنَّ الْغَبَرَةَ عَلَى مَنْ أَثَارَهَا وإِنَّهُمْ لَا يُرِيدُونَكُمْ بِجَائِحَةٍ إِلَّا أَتَاهُمُ الله بِشَاغِلٍ إِلَّا مَنْ تَعَرَّضَ لَهُم**(١).

وعنه عليه السلام: **كُفُّوا أَلْسِنَتَكُمْ والْزَمُوا بُيُوتَكُمْ فَإِنَّهُ لَا يُصِيبُكُمْ أَمْرٌ تُخَصُّونَ بِهِ أَبَداً ويُصِيبُ الْعَامَّةَ ولَا تَزَالُ الزَّيْدِيَّةُ وِقَاءً لَكُمْ أَبَداً**(٢).

رابعاً: يظهر **التناقض** جلياً في كلمات الدكتور شريعتي عندما يعتبر تخلي الشيعة عن الحكم في زمن الغيبة مؤامرة، ثم يعتبر حكم الشيعة ضربة قاضية لهم! فيقول:

> وما ألقي في بعض الأذهان من أن زمان الغيبة أُلغيت خلاله مسؤولية الحكم عن الشيعة حتى ظهور الإمام، وينحصر عمل الشيعة بالقعود والانتظار وبناء أنفسهم، فهذه **النظرية صنعتها قوى باسم التشيع، لتحجبهم عن التدخل في المهام السياسية والاجتماعية للأمة**(٣)..

فيلتزم بضرورة تدخل الشيعة في الحكم وعدم تخليهم عن هذه المسؤولية وأن نظرية التخلي عن الحكم صنعتها قوى أخرى باسم التشيع!

---

(١) الغيبة للنعماني ص١٩٧.

(٢) الغيبة للنعماني ص١٩٧.

(٣) الأمة والإمامة ص١٧٦.

ثم يعدّ تدخلهم هذا بداية هزيمتهم! فبعد أن يتحدث عن (تحول الوجود الشيعي إلى قوة كبرى تحكم البلاد) في العهد الصفوي يقول:

من هذا الموقع العُلوي والحافل بالانتصارات بدأت هزيمة التشيع!
(١).

ويقول:

حينما ظهرت الدولة الصفوية رأينا أن الشيعة أيضاً تبدّلو وأصبح نظامهم نظام مؤسسة، ونظاماً مركزياً أيضاً.. **التشيع أصبح نظاماً حاكماً ويجلس على كرسي الحكم، ومن هنا تقف حركة التشيع ويصبح محافظاً وملتزماً**(٢).

كما قال عن السنة:

إن نظام الحكومة صار سبباً في توقف الحركة الفكرية في الإسلام(٣)..

فالغرض من الحراك عنده إعداد نظام حكم شيعي، وهو الذي يرى أن نظام الحكم هو بداية الهزيمة! إنّه التناقض مجدداً.

خامساً: يوجب الدكتور شريعتي على الشيعة المواجهة وإن تعرضوا للهلاك، فيقول:

(١) التشيع العلوي والتشيع الصفوي ص٦٥.
(٢) تاريخ ومعرفة الأديان ص٤٣٧.
(٣) المصدر ص٤٣٩.

إن مسؤولية الشيعي هي عبارة عن: أن يقول: (لا) في مواجهة الباطل وبرغم أنف المصلحة وإن تعرض للهلاك!.. أن يعمل على أن يقتدي بعلي في عمله وعبادته، وقتاله وسله للسيف وصموده وتحركه وتعامله بطهر[١]..

ويظهر أنه قرأ **وجهاً واحداً من وجوه عليٍّ ههنا**، وهو الذي كان يفتخر بأن علياً جمع ما لا يمكن لغيره أن يجمعه..

فكما كان سيفُ علي مسلولاً عندما اقتضت (مصلحة الإسلام) ذلك.. أغمده وصبر سنوات طويلة عندما اقتضت (نفس المصلحة) ذلك.. وهو ما أقر به شريعتي في موارد أخرى..

فما باله ينكر على أتباع عليٍّ انتهاجهم سياسة الصبر والتحمل لمصلحةٍ كما فعل أئمتهم عليهم السلام؟ ويريد منهم أن يلقوا بأنفسهم في التهلكة مفرقاً بين (القيام) و(القعود) وان اقتضته المصلحة وقد قال النبي صلى الله عليه وآله عن الحسن والحسين عليهما السلام أنهما: **إِمَامَانِ قَامَا أَوْ قَعَدَا**[٢].

وليس القعود هنا هو سكوت مطلق عن الباطل وترك للحق أبداً.. بل **انتهاج لما كان فيه مصلحة كما لا يتصور غير ذلك في الحسنين** عليهما السلام..

وهو نفسه يسلّم بهذا المعنى في كتاب آخر حين يقول:

لم يكن في مستطاع الإمام السجاد أن يمارس أي نضال، ما كان في مستطاعته أن يمارس ما كان الإمام الصادق يمارسه من تدريس،

---

(١) التشيع مسؤولية ص٤٨-٥٠.

(٢) علل الشرائع ج١ ص٢١١.

ولا أن يمارس ما كان يمارسه الإمام علي والإمام الحسن من حرب وقتال، ولا أن يفعل ما فعله أبوه الحسين من ثورة تبغي الاستشهاد، ولكن قلبه كان يفيض ويفيض فكان في كل مكان يتوسل بالدعاء إلى الكلام عن عقيدة الشيعة[١]..

فلماذا لا يكون هذا هو حال الشيعة في زمن الغيبة؟! زمن تعبئة وتعلم وتعليم وبث للعلوم واستعداد ليوم اللقاء مع الموعود المنتظر، يوم الثورة الإلهية الكبرى التي ستخلص البشرية!

ولماذا لا يكون الدور الملقى على عاتق الشيعة في هذا الزمن هو دورٌ خاص كما كان لكل إمام دوره الخاص بحسب الظروف التي يعيش بها؟!

سادساً: لئن كان الدكتور شريعتي ممن طلب الحق فأخطأه في ذلك، فقد كان يكفيه أن يتصفح روايات العترة الطاهرة لترشده إلى ما يرفع عنه اللبس.

فعن أَبِي عَبْدِ الله عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: مَا يَكُونُ هَذَا الْأَمْرُ حَتَّى لَا يَبْقَى صِنْفٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا وقَدْ وُلُّوا عَلَى النَّاسِ حَتَّى لَا يَقُولَ قَائِلٌ إِنَّا لَوْ وُلِّينَا لَعَدَلْنَا ثُمَّ يَقُومُ الْقَائِمُ بِالحَقِّ والْعَدْلِ[٢].

فإن غيبة الإمام فترة استثنائية للبشرية وإن طالت.. تختبر فيها قدراتها وطاقاتها لتصل إلى نتيجة حتمية وهي لزوم الاستعانة بالمعصوم عليه السلام، لا فترة الإعداد للاستغناء عن المعصوم كما يتصور شريعتي!!

---

(١) كتاب الدعاء ص٤٣.

(٢) الغيبة للنعماني ٢٧٤.

أرشد إلى ذلك الحديث الشريف عن إمامنا الصادق عليه السلام: **الحجَّةُ قَبْلَ الخلْقِ ومَعَ الخلْقِ وبَعْدَ الخلْقِ**[١].

وأخيراً..

قد يقول قائل: لماذا كل هذا التوقف عند أقوال الدكتور شريعتي هذه؟ وأين الضير فيها؟

يعرف الجواب من النتائج التي يُتَوَصَّل إليها عند سلوك هذا المنهج.. فإن الدكتور شريعتي يعتبر أنا نعيش في (مجتمع أموي) وإن كان اسمه (شيعياً)!! حيث قال:

> ومن هنا قلنا إن **الإمامة وتنصيب عليّ في الخلافة بالشكل السائد في أذهان الشيعة ليس من التشيع العلوي في شيء**!.. فإن كان التشيع هو ما يقولون ويعملون فأنا لا أرفض عقائدهم فحسب وإنما أشعر بمسولية خطيرة في وجوب محاربتها.. **وهذه مسؤولية كل شيعي علوي يعيش في (مجتمع أموي) وإن كان اسمه (شيعياً)!!**[٢].

ثم عدّ هذا الانقلاب في التشيع مما لا نظير له في تاريخ الإنسان! فقال:

> **لم نعهد أي مذهب** وأي دين في تاريخ الإنسان -على حد معرفتنا- منذ البداية حتى الآن **كالتشيع، ابتلي بتغيير المسيرة واختلاف**

---

(١) الكافي ج١ ص١٧٧.

(٢) الحسين وارث آدم ص٢٠٠: هامش٢.

الرؤى بل تناقضها حتى كانت المسافة بين النظرتين تفوق المسافة بين الكفر والدين![١].

ولذا فليس من الغريب عنده أن يكون أتباع المذاهب الأخرى قد سبقونا في التعرف على الإسلام بروحه وتعاليمه! قال:

لماذا طوى أتباع المذاهب الأخرى مسافات كبيرة وقطعوا أشواطاً بعيدة في سبيل التعرف على الإسلام وإحياء عصورهم بروح الاسلام وتعاليمه؟.. **لماذا تقدموا علينا؟**[٢].

وكلماته الأخيرة في غاية الخطورة.. وتكفي وقفة منصفة معها ليعرف **إلى أي فكر ينتمي صاحبها، ومع أي مدرسة من المذاهب الإسلامية يشترك؟! وبأي عقيدة يؤمن!**

ولو أردنا أن نستعرض ما حصل في الأمة الإسلامية بعد عقود من رحيل الدكتور شريعتي، وما تلمسته البشرية من انحراف وسلوك شائن باسم الإسلام، لاتضح لنا حال **ما وصل إليه مخالفونا**، الذين يعتبر أنّهم قطعوا أشواطاً بعيدة.. لكنها كانت **أشواطاً في نحر قيم الإسلام والإنسانية!**

---

(١) الحسين وارث آدم ص٢٥٥.

(٢) الحسين وارث آدم ص٢٥٨.

مقال١٢: ختام القبسات

بسم الله الرحمن الرحيم[١]

لن ينتهي الجدل الذي أثير حول الدكتور شريعتي مع (قبسات الهدى) هذه كما لم ينته قبلها، وغاية ما نأمله هو أن نساهم في رفع **شبهة هنا أو هناك قد يتأثر بها بعض المؤمنين عن حسن ظن بقائلها**.. وحسن الظن **لا يكفي للأخذ من أي أحد**، فكم من شخص تعتقده صادقاً يكون مخطئاً، وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: لَيْسَ مَنْ طَلَبَ الحقَّ فَأَخْطَأَهُ كَمَنْ طَلَبَ الْبَاطِلَ فَأَدْرَكَه[٢]..

ولئن كان الدكتور شريعتي **ممن طلب الحق في عيون محبيه**، فإنه قد **وُفِّقَ في إدراك جملة من المفاهيم الدينية الجميلة**..

ولئن كان يهتزّ **طرباً كلما دغدغ نفسه البشرية مفهوم إلهيٌّ** فإنه لم يعدم أن يبيّن **جملة من الحقائق والمفاهيم الدينية بقالب عصري شبابي تتناغم معه شريحة من مجتمعنا** وخاصة شبابنا..

لكنه في المقابل قد **(شطح) شطحات كبيرة بدأت من أصول الاعتقاد** مروراً بقائمة من المفردات العقدية والفقهية، العلمية والعملية، التاريخية والاجتماعية.. **فتشوّهت في كلماته مفاهيم كثيرة بعد أن قرأها قراءة مغلوطة، كادت تطمس الهوية الفكرية للشيعة**..

وقد حاولنا في هذه (القبسات) أن نسلط الضوء على (جملة) منها تكفي لإعطاء صورة واضحة حول آرائه، وتجيب على عدة من الشبهات التي سقط فيها، **إما لعدم إدراكه لحقائقها بعدما حام حول ظواهرها ولم يوفق للغوص في مقاصد**

---

(١) نشر المقال في شهر ٨ سنة ٢٠١٨ م.

(٢) نهج البلاغة ص٩٤.

الشريعة منها.. وإما **لاجتزاء القراءة عنده**.. أو غير ذلك مما نطوي عنه كشحاً..

وقد تبيّن من مطاوي البحث مقدار **تأثره بكتب المخالفين**، وقد بيّن أحد أسباب ذلك حينما عدّ التقريب بين السنة والشيعة سبباً من أسباب الاعتماد على كتبهم!![1].

فكان **تقريباً غير آمنٍ من لوثات المخالفين**، بحيث **تسرّبت عبره كلمات حكام البلاط وأفكار مخالفي العترة الطاهرة**، وقد تبنى ما نقله منها بشكل صريح حينما قال:

> ان اختيار المحقق لبعض الكتب كمصادر في تحقيقه لا يعني بحال أنه يؤيد كل ما في تلك الكتب بدون استثناء، بل انه **يؤيد الشيء الذي نقله من ذلك المصدر لا أكثر ولا أقل**[2].

على أنّه فضلاً عن ذلك صرّح مراراً بما يعتقد مما يخالف عقيدة الإمامية.. فلا يُعبأ بما حاول به الذبّ عن نفسه حينما زعم أن ما ينسب إليه هو اتّهامات وافتراءات بعد أن كانت مبثوثة في محاضراته وكتبه.. قال:

> **إلا أن هذه الجماعة المبتلاة بداء التحجر والانغلاق لا تزال تنهال علينا بأنواع التهم والافتراء وتعكّر الاجواء خدمة للاعداء**[3]..

---

(١) سئل في الصفحة ١٦١ من كتابه (دين ضد دين) عن سبب اعتماده على كتب السنة في كتابه (معرفة الإسلام) فأجاب بعدة إجابات منها التقريب بين السنة والشيعة! ومنها اثبات حقانية الشيعة من مصادر السنة.. والثاني صحيح دون الأول.

(٢) دين ضد دين ص١٦٦.

(٣) دين ضد دين ص١٧٤.

فإنّ هذه القبسات نموذجٌ حيٌّ ماثل أمام القارئ يكشف عقيدة الدكتور شريعة ويعرضها من كتبه.. على أنه بعدما اشتكى مما يثار ضده قال:

لذا أرى من الضروري ان أعلن بصراحة عن تشيعي وعن أصول عقائدي التي كنت عليها طوال عمري وقدمت في سبيلها شبابي وعشرين سنة من دراستي وكتابتي وكلامي وعملي وأن اقول: أني المدعوّ علي شريعتي المتهم بجميع الاتهامات التي يقدر اللسان ان ينطق بها، **اعتقد اعتقاداً كاملاً بـ:**

١. وحدانية الله.

٢. حقانية جميع الانبياء من ادم عليه السلام حتى محمد صلى الله عليه وآله.

٣. رسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله وخاتمية نبوته.

٤. ولاية الامام علي عليه السلام وامامته ووصايته.

٥. العترة الطاهرة بصفتها باب العصمة الوحيد للوصول إلى القرآن والسنة...

ووصل في تعداد تلك الفقرات إلى الرقم ٢٢ ليقول:

٢٢. وأخيراً **أؤمن بالتشيع العلوي تشيع الشهادة الأحمر لا تشيع العزاء الاسود**[١].

وذكر بينهما نقاطاً عدة يؤكد فيها على عقيدته..

(١) دين ضد دين ص١٧٨.

وقد تبيّن في مطاوي القبسات مقدار التناقض الذي التزم به هناك مع ما التزم به هنا في باب العصمة مثلاً والولاية وما إلى ذلك..

وقد كان موقفه ملتبساً مع العلماء، وهو حين يشن **هجوماً لاذعاً على رجال الدين لا يوفر الشيعة منهم**، يقول:

رجال الدين الذين طالما استعبدوا الناس سياسياً واقتصادياً وعقائدياً، يتوجّهون وكأنهم رعايا إلى مزار السلطان علي بن موسى الرضا معبّرين بذلك عن انتساب سلطانهم وقدرتهم ونفوذهم السياسي والمادي والمعنوي إلى هذا المزار السماوي المقدس الذي منحهم هذه المكانة وأعطاهم هذا المنصب في الأرض[1]..

ويزعم أنه يهاجم العلماء المزيفين حصراً، ثم ما يلبث أن يزعم أن حوزاتهم تحارب القرآن الكريم، فيقول عن كتاب الله:

ومن هنا فأنت لا تعلم يا أخي المفكر ولا تعلمين يا أختي المفكرة **أية جهود بذلوها حتى يبعدوه من بين الأحياء**، ويقطعوا أثره عن الحياة، **ويسكتوا نداءه حتى في ساحات الجهاد بل وفي حوزات (الاجتهاد)!!**[2].

لينسب لهؤلاء العلماء مسؤولية عدم اتباع الأمم للحق! فيقول:

---

(١) دين ضد دين ص١٣٠.

(٢) التشيع مسؤولية ص٥٨.

إننا إذا طرحنا (التشيع الصفوي) جانباً.. وكانت علاقتنا مباشرة بالتشيع العلوي، حتى تسطع أشعته مباشرة على قلوبنا -دون أن تمر بأجهزة التنقية الصفوية- فإن **ضمير العالم الثالث اليوم والجيل المتمرد في قرننا الحالي** والضمير المسؤول الواعي عند كل المسلمين، **كلها سوف تقبل الشعارات الأصيلة للتشيع، أي الإمامة والعدالة والإيمان والوحدة**[1]..

وكأن الدكتور شريعتي **يتصور أن البشرية لا تتبع الحق المتمثل بالتشيع اليوم لأن التشيع لا يطرح كما ينبغي** فهو مشوّه محرّف داس عليه التشيع الصفوي ولم يبق منه إلا اسمه!

ونحن وإن كنّا نقرّه بأن بعض المفاهيم قد تكون مشوشة لا مشوّهة، وبعضها قد لا يكون واضحاً، إلا أن **روح التشيع وحقيقته وجوهره لا تزال كما هي..**

الروح التي أسسها علي عليه السلام **وتبعه عليها شيعته الخلص** على مر التاريخ وذاقوا في سبيلها ما ذاقوا **وقدموا من التضحيات الغالي والنفيس** هي نفسها **لا تزال مستقرة بين ثنايا المذهب الشيعي وتظهر في أنفاس وحركات الشيعة..**

ولا يرجع عدم اقرار الآخرين بحق الشيعة إلى هذا التشويه المزعوم للتشيّع.. إنما يرجع **لإنكار النفوس المريضة من سائر الأديان والمذاهب الحق رغم وضوحه..** وليس الأمر جديداً.. **فإن الحالة الغالبة على البشرية هي عدم اتباع أهل الحق كما حصل مع الأنبياء على طول المسيرة..**

بل كما حصل مع من ينتسب له الشيعة وهو أمير المؤمنين عليه السلام حيث أقصيَ

(١) التشيع مسؤولية ص٥٨.

عن الخلافة وحورب ممن رفضوا ما أتاهم به، **لا لأنه غير واضح او مشوّه بل لأنه في غاية الوضوح ويتضمن كل مفاهيم العدل والإنصاف التي لا يمكنهم تقبلها..**

ولو التزمنا بأن السبب الذي يمنع الآخرين من اتباع الحق اليوم هو عدم صوابية شعاراتنا **فإن هذا يعني عدم صوابية شعارات علي** عليه السلام.. وهو الباطل بعينه..

لقد حاول الدكتور شريعتي أن يُبَسِّط الاختلاف الحاصل بينه وبين المجتمع الشيعي عموماً والعلماء خصوصاً، وينسب ذلك إلى الاختلاف في اللغة! فيقول:

واختلافاتنا مع شريحة من المؤمنين هو نوع من سوء التفاهم الناتج عن اختلاف اللغة بيننا.. وقد أدى اختلاف اللغة الى اختلاف العقيدة[1].

ويقول:

واذا **كنا نتعرض للهجوم** في طرح مثل هذه القضايا فهذا **راجع إلى سوء التفاهم الناتج عن ازدواجية اللغة**[2]..

فإن كان الأمر كذلك، لماذا يصر الدكتور شريعتي على الطعن الكبير بكل من خالفه ويذمّهم بأشدّ الألفاظ؟

على أننا نرى أنه جانب الصواب في دعواه، فما ظهر من اختلاف لم يكن لفظياً ومقتصراً على الأسلوب.. وقد اتُّهم من كلّ الأطراف:

---

(١) التشيع مسؤولية ص٦٥.

(٢) التشيع مسؤولية ص٦٨.

حمدت الله أن ساقني إلى طريق أُتهم به في إيران بأني من أهل السنة وفي السعودية بأنني من غلاة الشيعة[1]..

ويقول عندما يتحدث عن بحث الأمّة والإمامة:

وإذا وقعت قارئي الكريم خلال بحثنا هذا على عبارات ومصطلحات تختلف من مألوف ما نسمعه من عبارات ومصطلحات في هذا البحث والأصل العقائدي **فأرجعه إلى اختلاف اللغة، وطريقة الاصطلاح، واختلاف زاوية النظر إلى موضوع البحث، لا إلى إختلافٍ في أصل الإعتقاد**[2].

فإذا كان هو بنفسه **يعتقد أن الاختلاف هو في اللغة والاصطلاح** وزاوية النظر الى موضوع البحث **لا في أصل الاعتقاد، فما باله وصف من خالفه الرأي بأبشع النعوت حتى عدهم (مستحمرين)؟!** وشملهم بأسوأ الالفاظ **وأسقطهم عن حقيقة الاتّباع لمعتقد محمد ﷺ وعلي عليه السلام ودينهما وأخلاقهما!**

وإذا كان يطلب منهم إبقاء الاختلاف في (حدوده) ومعرفة مدى الاختلاف وعدم تحميله ما لا يحتمل **فلم لم يقم هو بذلك قبلهم وشن عليهم حملة لا تبقي ولا تذر!**

أما كان أولى به أن يلتزم بما يطالب الآخرين به؟!

وهل نلومهم إن كانت ردة فعل عوامهم على وزان أقواله بحقهم وإن سبقهم بأشواط في التسقيط والتجريح؟!

---

(١) أبي وأمي نحن متهمون ص٥٧.

(٢) الأمة والإمامة ص٩.

وردة فعل علمائهم دفاعاً عن عقيدة مُسخت عنده؟!

هل فعله هذا هو نوعُ تأثُّرٍ ببعض المخالفين؟ وهو من يذم العلماء الشيعة فيما يطري على محمد عبده وجمال الدين الأفغاني والكواكبي ورشيد رضا ويزعم حسد العلماء لجمال الدين..

ويذم كتب الشيعة ويعتمد على كتب البلاط كتاريخ الطبري وأمثاله.

ويذم علماء بلادنا وهو المتأثر بجملة من مفكري الغرب.. كأساتذته.. جورفيتش **Gurvitch** وآرون **Aron** عالمي الاجتماع، و ماسينيون **Massignon** وجاك بيرك ***Jacques Berque*** وبرنشويج ***Brunschwig*** وهنري ماسيه ***Henri Massé***[١].

أم أنّ لفعله أسباباً نفسية أخرى؟!

وهو الذي يقرّ بأنه ليس داعياً دينياً وإن دعى الناس إلى تغيير معتقداتهم وزعم بطلانها!

يقول:

أنا لست داعياً دينياً، ولا أدعو للدين الوراثي، **ولست ملتزماً بعهد للدعوة إلى الدين، هذا نوع من تفكيري العلمي والتحقيقي الذي توصلت إليه** وأنا أريد أن أقوله[٢]..

وإذا أجَلتَ النظر في كلماته هالَكَ ما تراه من إقرارٍ بالإبهام في عقيدة الإمامة، حتى انفتحت له جهة من جهات الإمامة في علم الاجتماع فدعا الناس لتغيير مفهوم

(١) العودة إلى الذات ص٢٦٣ و٢٧٤.

(٢) الإنسان والإسلام ص٥٠.

الإمامة عندهم!

يقول:

حقاً إن جميع ما سمعته وقرأته في كتب الشيعة حول الإمامة وأصالة الإمام والاعتقاد بالإمام كان مبهماً لديّ من قبل، نعم كان مبهماً جداً.. لم يكن الموضوع واضحاً أمامي، **ولم أكن قادراً على أن أهضم مضمون الفكرة**، فما كنت أسمعه وأقرأه لم يكن منسجماً مع منطق العصر ورؤيتي الاجتماعية.. واستمر الامر على هذا الحال حتى فتحت أمامي -فجأة وبشكل يشبه الإلهام والكشف- نافذة على عالم جديد.. ولاحظت أن مسألة الإمامة.. **أضحت بمنظار علم الاجتماع السياسي ضرورة حياتية**، وتجلت أمامي عظيمة عميقة رائعة بحيث لم تتوفر لدي أي مسألة أخرى إطلاقا على هذا الحجم من القوة والوضوح(١).

ومن يقرأ يظنّ أن الرجل قد انتقل من شك ووهم إلى قطع ويقين، لكنك تُفاجَأ حينما ترى أن (كل ما يقوله) هو **نظريات غير قطعية**!! الواضح عنده في أمّهات المسائل ليس أمراً قطعياً نهائياً!

يقول:

من المقطوع به أن ما أطرحه هنا جديد، ومن الممكن أن يكون صحيحاً أيضاً، **من هنا فكل ما أقوله نظرية، وليس أمراً نهائياً**

---

(١) الأمة والإمامة ص٣٧.

قطعياً، وإنما أدعو إلى التفكير فحسب.

فقد توصلت في قراءتي الى نتائج ولكن لا يجب أن تعتقد أن كل ما أقوله صحيح ١٠٠ ٪، كما أنني **لست معتقداً بصحة كل ما أقوله ١٠٠ ٪، انما قمت بدراسة في ضوء مبادئ علم الاجتماع..**

وهذا **التذكير يجب أن يُعدَّ مقدمة لجميع ما أقوله وأكتبه**[١].

فإذا كان **قد أسقط جميع ما سمعه وقرأه في كتب الشيعة حول الإمامة** باعتباره مبهماً غير واضح!

وذلك بعدما كان قد **أسقط العصمة بمعناها الشيعي أيضاً، ثم قدّم بديلاً لا يعتقد هو بصحته بالكامل!!**

فأي دعوةٍ هذه التي تدعو **لترك المعتقد اليقيني** الذي يعتقد به كل الشيعة واستبداله **بمعتقد مشكوك؟!**

أفلا ينطبق على دعوته للناس قول الله تعالى لبني إسرائيل: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾؟[٢].

وهل يصح الالتزام في أصول الاعتقاد بما لا يعتقد صاحبه بصحته تماماً؟! وقد قال ربنا تعالى في كتابه: ﴿فَماذا بَعْدَ الحقِّ إلاَّ الضَّلالُ﴾[٣].

---

(١) الأمة والإمامة ص٣٩.

(٢) البقرة ٦١.

(٣) يونس ٣٢.

ولكن.. لماذا كلّ هذه التناقضات والضعف العلمي والخواء الفكري؟![1].

يرتفع العجب عندما تقرأ اعترافه **بأنه لم يكن متخصصاً في جميع الأمور التي طرحها حتى الإسلامية منها!**

فيقول:

إنني لم أكن متخصصاً في جميع تلك الأمور التي طرحتها، في المسائل الإسلامية أو المسائل الاجتماعية أو الأديان أو الإنسان أو الثقافة والحضارة والتاريخ، وجميع المسائل التي تدور في فكري[2]..

فهل يصحُّ أن نأخذَ مفاهيمنا الدينية من غير أهل الاختصاص؟! وممن لا يقرّ بصحّتها المطلقة؟! أو ممن كان يعيش حالة الشك؟!

(١) لعل آخر ما يمكن أن يدافع به عن الرجل هو أنه لم يكن متنبّهاً إلى كل هذه الأخطاء في كلماته، وأنّه كان مستعداً للإقرار بها، معلناً استعداده لنقضها، لكنه لم يقم بذلك فعلاً، ولا ندري هل أنّه كان جدياً ولكن لم يسعفه العمر والظروف لذلك؟ أم أن كلماته هذه كانت موقفاً عابراً بعد ردود الأفعال عليه؟ فقد ذكر المرجع الديني السيد محمد صادق الروحاني في أحد إجاباته المنشورة في موقعه الالكتروني حول الدكتور شريعتي ما نصه: (كان رجلاً غير مستقيم في فهم الحقائق الدينية والمذهبية، وقد تضمنت الكثير من كتبه مطالب خلاف المذهب بل الدين، وبعد صدور بعض الردود إليه أرسلَ لي قائلاً: **أنا أجيء إلى قم، وكل مطلب تراه خلافاً للدين والمذهب فأرشدني إليه وأنا أتراجع عنه وأقوم بنفسي بكتابة الرد عليه، ولكنَّ ذلك لم يتحقق**)، ونحن لا تهمّنا الأحوال الشخصية بقدر ما يهمّنا بيان صحة الاعتماد عليه في أمور الدين من عدمه، وقد تبيّن حال ذلك مما تقدّم.

(٢) تاريخ ومعرفة الأديان ص٥٢٣.

من ههنا أصيبت مقاتله، وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: **مَنْ تَرَكَ قَوْلَ لَا أَدْرِي أُصِيبَتْ مَقَاتِلُه**[١].

فليته صمت بعد أن أقرّ بعدم الاختصاص، وتنبّه إلى الحديث الشريف: **وَمَنْ خَافَ الْعَاقِبَةَ تَثَبَّتَ عَنِ التَّوَغُّلِ فِيمَا لَا يَعْلَمُ، وَمَنْ هَجَمَ عَلَى أَمْرٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ جَدَعَ أَنْفَ نَفْسِهِ**[٢].

---

(١) نهج البلاغة ص٤٨٢.

(٢) الكافي ج١ ص٢٧.

عودٌ على بدء

إلى كلِّ أخٍ مؤمن..

هذه وُرَيقاتٌ تبيّن القليل من اشتباهات الدكتور شريعتي في علوم الدين والعقيدة والشريعة، وهي أخطاء فادحة لا يستقيم معها دين الله تعالى..

ولئن قال صادق العترة عليه السلام يوماً: **الحِكْمَةُ ضَالَّةُ المؤْمِنِ فَخُذِ الحِكْمَةَ وَلَوْ مِنْ أَهْلِ النِّفَاقِ**[1].

فإنّه ما عنى بذلك أخذ الحكمة كيفما اتّفق، اذ شرطُ أخذها من غير أهلها أن يكون الآخذُ المؤمنُ عارفاً بمواضع الحكمة، مُدركاً للمتشابهات، كأن يكون من العلماء أصحاب البصيرة، وأما مَن سواهم فعليهم الحذر ثم الحذر، لقول أمير المؤمنين عليه السلام: فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ الحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَى المُرْتَادِينَ، وَلَوْ أَنَّ الحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ الْبَاطِلِ انْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ المعَانِدِينَ، **وَلَكِنْ يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِغْثٌ وَمِنْ هَذَا ضِغْثٌ فَيُمْزَجَانِ فَهُنَالِكَ يَسْتَوْلِي الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَائِه**[2]..

وما أكثر المزج بين الحق والباطل فيما تقدّم من كلمات.. فليحذر مؤمن على دينه أو يفرّ به..

والحمد لله رب العالمين.

---

(١) نهج البلاغة ص٤٨١.

(٢) نهج البلاغة ص٨٨.

كتب للمؤلف

كتبٌ للمؤلف من سلسلة (العلم والإيمان):

١. عرفان آل محمد عليهم السلام.
٢. الإلحاد في مهبِّ الريح.
٣. قبسات الهدى: وقفات مع فكر الدكتور شريعتي.
٤. تنزيه التشيُّع من خِرقة التصوُّف.

وأبحاثٌ أخرى قيد الإعداد.

الفهرس

مقدّمة ٥

مقال١ : وقفات مع فكر الدكتور شريعتي ٩

مقال٢ : التشيع الصفوي في أوهام شريعتي ٢٣

مقال٣ : العصمة بلا عصمة عند شريعتي ٣٣

مقال٤ : شريعتي والأنبياء قبل البعثة؟ ٤٧

مقال٥ : شريعتي وانتحار الرسول الخاتم! ٥٥

مقال٦ : شريعتي وأخطاء النبي الكثيرة! ٦٥

مقال٧: شريعتي وتكامل النبيّ الأميّ! ٧٥

مقال٨: شريعتي والآلهة الصغيرة! ٨٧

مقال٩ : شريعتي والأفيون المخدر في عاشوراء! ٩٣

مقال١٠ : شريعتي ومحمد عبده والقرآن الكريم ١٠٣

مقال١١ : شريعتي والشيعة في زمن الغيبة ١٠٩

مقال١٢ : ختام القبسات ١١٩

عودٌ على بدء ١٣١

كتب للمؤلف ١٣٣

الفهرس ١٣٥